خصائص القوة الجيوبولتيكية للجمهورية العربية السورية

م.م. رفل حسين نجم م.م. عباس طراد ساجت
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل كلية التربية/ جامعة واسط

Characteristics of the geopolitical power of the Syrian Arab Republic

Ass. Lec. Rafel Hussein Najm
College of Education for Human Sciences\ University of Babylon
Ass. Lec. Abbas Tarad Saget
College of Education\ University of Wasit
Rafalhussien@yahoo.com

Abstract

Syria is considered one of the most important geopolitical and economic centers for the parties to the main international equation. Syria's location on the eastern Mediterranean coast makes it a coastal gateway to the Asian continent. For the Atlantic axis representing the commercial sea forces (Talasokratia), Syria needs to be surrounded by the European axis Land or telorokratia), according to the principle of "Anaconda", which was transferred by the Atlantic thinker and politician Alfred Mahan, who relied on his ideas many of the Atlantic and embodied this principle in the siege of hostile territory from the sea and across the coastal lines, which Gradually leading to gradual depletion of the discount, and here the task of the Eurasian axis is to preserve the coastal estates surrounding continental Eurasia. Syria's position in the north of Palestine makes it an essential goal of the world Zionist movement, which must be controlled in order to implement its plans in the region. This factor gives Syria very great geopolitical importance, but at the same time gives Syria a major power point imposed by international calculations. And the impossibility of adventure.

Keywords: State Power, Geopoltica, State Area

الملخص

تعتبر سوريا من أهم المراكز الجيوسياسية والاقتصادية بالنسبة لأطراف المعادلة الدولية الرئيسية، فموقع سوريا على ضفة البحر المتوسط الشرقية تجعلها بوابة ساحلية للقارة الآسيوية، فبالنسبة للمحور الأطلسي الممثل لقوى البحر التجارية (التالاسوكراتيا) يحتاج إلى موقع سوريا لمحاصرة المحور المقابل له وهو المحور الأوراسي القاري (قوى اليابسة أو التيلوروكراتيا) وذلك حسب مبدأ "الأناكوندا" الذي نقله المفكر والسياسي الأطلسي ألفريد ماهان الذي اعتمد على أفكاره الكثير من الأطلسيين ويتجسد هذا المبدأ في حصار الأراضي المعادية من البحر وعبر الخطوط الساحلية وهو ما يؤدي تدريجيا إلى الاستنزاف التدريجي للخصم، وهنا تكمن مهمة المحور الأوراسي بالحفاظ على الآماد الشاطئية المحيطة بأوراسيا القارية, ان تموضع سوريا في شمال فلسطين، يجعل منها هدفا أساسيا للحركة الصهيونية العالمية، يجب السيطرة عليه من أجل تنفيذ مخططاتها في المنطقة، هذا العامل يعطي سوريا أهمية جيوسياسية كبيرة جدا، ولكن بنفس الوقت يعطي سوريا نقطة قوة رئيسية تفرضها الحسابات الدولية نظراً لحساسية هذا الملف المفرطة والمؤثرة وعدم إمكانية المغامرة فيه.

الكلمات المفتاحية: قوة الدولة, الجيوبولتكا, مساحة الدولة

خصائص القوة الجيوبولتيكية للجمهورية العربية السورية

المقدمة:

تهتم الجغرافية السياسية بدراسة الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الأرض مما له علاقة بقوة الدولة وضعفها وما ينعكس على العلاقات الدولية والخروج بحصيلة جيدة لتحديد الوزن السياسي لتلك الدولة إعتماداً على الإمكانيات الإقتصادية والقوة البشرية.

تعد سوريا إحدى الدول العربية التي تتمتع بموقع استراتيجي مهم فهي البوابة الرئيسية لأسيا العربية وتعد بمثابة المنفذ الطبيعي للبحر المتوسط لكل من الأردن والعراق والذي يربط شرق العالم وغربه عبر طريق الخليج العربي.

تمتاز سوريا كونها دولة غنية جدا بالثروات الطبيعية والبشرية والحضارية، ويعتبر البترول والغاز الطبيعي من أهم الثروات الطبيعية، وتليها الفوسفات ثم الملح الصخري والجص والإسفلت كما توجد بعض الموارد الهامة التي تستخدم كمواد أولية في الصناعة كالمارن والغضار والرمال وكذلك في أعمال البناء كالصخور الكلسية والبازلتية والمنغنيز والرصاص والنحاس واليورانيوم والمعدنية كالكبريت والتالك والحرير الصخري (الاسبستوس).

وتمتلك سوريا حضارة عريقة تعود لعشرات آلاف السنين، إلى عصور ما قبل التاريخ، ودمشق أقدم عاصمة مسكونة في التاريخ، وتعاقبت على سوريا أعظم حضارات الشرق التي أغنت البشرية بالعطاءات في شتى المجالات أهمها أقدم أبجدية في التاريخ، ففي أوغاريت وماري وإبلا، تم اكتشاف آلاف الرُقم والمحفوظات الضخمة التي تضمنت الكثير من النصوص التجارية والسياسية القانونية والميثولوجية، كذلك كانت الحضارة الفينيقية والآرامية مرورا بأفاميا وتدمر وبصرى، وهذه المواقع والآثار تفوق في قيمتها النفط والغاز.

مشكلة البحث:

تحددت مشكلة البحث بأن هل للخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية والاقتصادية اثر في جيوبولتك دولة سوريا, ومدى تاثير الموقع الاستراتيجي لسوريا في قوتها الجيوبولتيكه

فرضية البحث:

اما فرضية البحث لقد توصلت الدراسة الى ان للخصائص الطبيعية والبشرية في دولة سوريا دور فعال في قوتها الجيوبولتكية في المنطقة, هذا بالإضافة الى موقعها المتميز وما اضفى عليها من قوة ستراتيجية في المنطقة, في حين تعددت مظاهر القوة في الدولة السورية وكما سوف تظهره الدراسة.

هدف البحث:

1. التعرف على الخارطة السياسية للدولة السورية وذلك بعد صراع الدول الغربية نحو هذا الموقع الجغرافي من العالم.
2. التعرف على أهم الملامح الجغرافية (الطبيعية والبشرية) التي تميز الجمهورية السورية.
3. إبراز الدور الذي تلعبه العوامل الجغرافية في تأثيرها على الموقع الجغرافي لدولة سوريا والكشف عن ايجابياتها وسلبياتها.
4. تحديد الدوافع الجيوبولتيكية التي تسعى من ورائها الدول المتنافسة على منطقة الدراسة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية اختيار موضوع الدراسة في عدة نقاط:

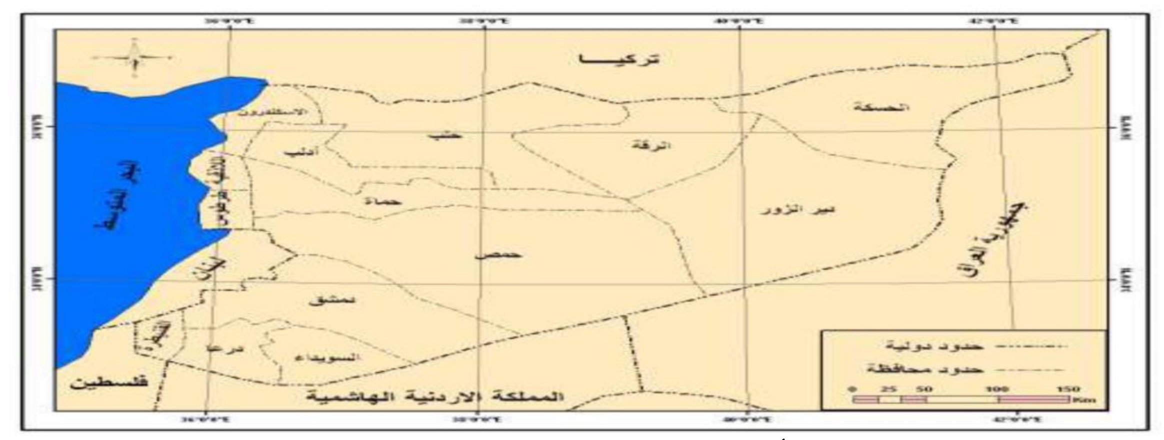
1. تتمتع سوريا بموقع استراتيجي بالغ الأهمية، فموقع سوريا على ضفة البحر المتوسط الشرقية تجعلها بوابة ساحلية للقارة الآسيوية.
2. تمتعها بموارد طبيعية والثروات المعدنية كبيرة لاسيما النفط والغاز الطبيعي.
3. نظراً لوقوعها على أهم ممر مائي (البحر المتوسط) فقد تميزت بموقعها الإستراتيجي الذي تطل منه على أهم البحار والذي يشكل نقطة الإلتقاء والربط بين آسيا وأفريقيا وأوروبا.

الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

اشتملت الدراسة على حدود مكانية وأخرى زمانية، أما الحدود المكانية فإنها شملت الحيز الجغرافي لجمهورية سوريا وعلاقاتها المكانية وما يرتبط بها من متغيرات وأحداث سياسية واقتصادية، إذ تقع سوريا في جنوب غرب آسيا على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وتمتد بين خطي طول (-37°.47°) شرقاً وبين دائرتي عرض (-28°.34°) شمالاً، وتحدها شمالاً تركيا ومن الشرق العراق ومن الجنوب الأردن ومن غرب كلا من لبنان والبحر المتوسط، وتبلغ مساحتها (180،185 كم2)،

وتضم سوريا أربع عشرة محافظة، وهذه المحافظات مقسمات إلى وحدات، والتي يبلغ عددها حوالي ستين منطقة، وهذه مناطق مقسمة إلى نواحي، والنواحي مقسمة أيضا إلى قرى وهكذا، والمحافظات هي، محافظة دمشق، طرطوس، وريف دمشق، الرقة، وحلب، وإدلب، ودرعا، والقنطيرة، ودير الزور، والسويداء، وحماة، وحمص، واللاذقية، والحسكة، ينظر خريطة (1).

خريطة (1) التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية



المصدر: صادق صالح، أطلس العالم، مطبعة الرصافي، بغداد، 1992، 2010، ص70.

منهجية البحث:

مزج الباحث بين المنهج التحليلي والتاريخي، اذ استخدم المنهج التحليلي الذي يسعى إلى تقدير قوة الدولة من خلال دراسة الأثر الذي تتركه العوامل الجغرافية عليها ووضع تصور مستقبلي لها على ضوء تلك القوة، فضلاً عن الاعتماد على المنهج التاريخي الذي يركز على فهم الماضي لتحليل الأحداث الحاضرة وكذلك في تتبع الجذور التأريخية للمشكلات الجيوبولتيكية المؤثرة. كما استعان الباحث بالخرائط والجداول بوصفها وسيلة جغرافية للوصول إلى الهدف من الدراسة.

هيكلية البحث:

ينظم البحث على هيئة مباحث، لذا تم تقسيم البحث إلى اربعة مباحث توضح جيوبولتيك الجمهورية العربية السورية.

وتناول المبحث الاول الخصائص الطبيعية للجمهورية العربية السورية وأهميتها السياسية، فيما أسهم المبحث الثاني في بيان دور الخصائص البشرية للجمهورية العربية السورية وأهميتها السياسية، أما المبحث الثالث فقد خصص لتوضيح الخصائص الاقتصادية للجمهورية العربية السورية وأهميتها السياسية، أما المبحث الرابع فقد تناول مظاهر قوة الدولة العربية السورية، وأختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات وبيان المصادر التي تناولها البحث.

المبحث الاول/الخصائص الطبيعية للجمهورية العربية السورية وأهميتها السياسية

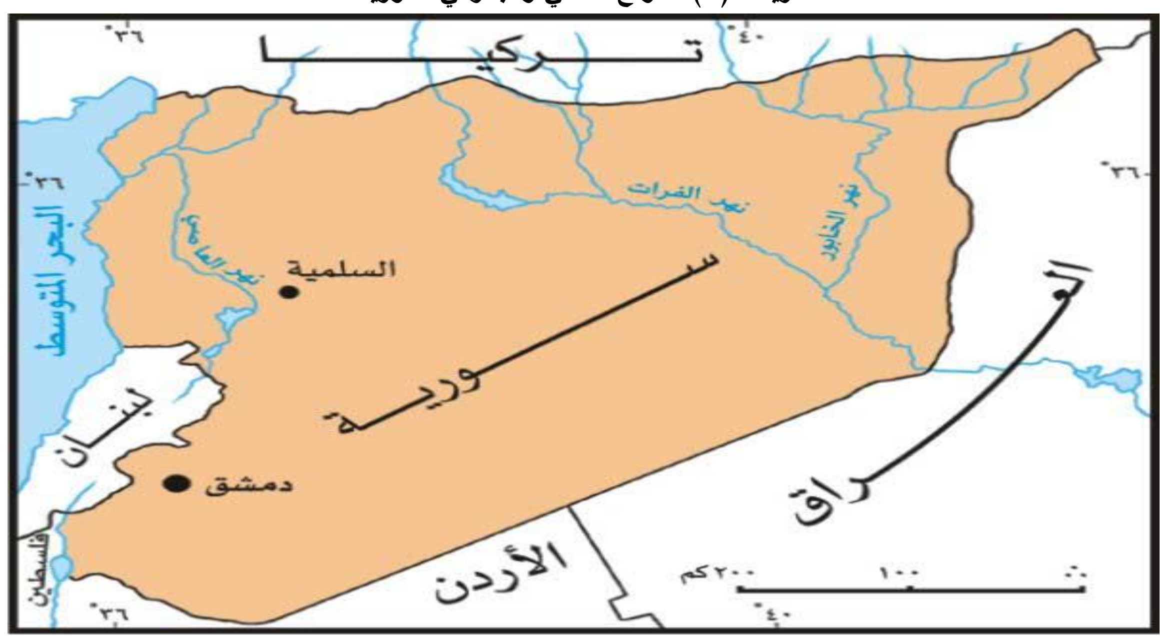
أن بناء قوة الدولة تعتمد على المقومات الجغرافية الطبيعية ويمثلها الموقع الجغرافي وطبيعة السطح والمناخ والموارد المائية وغيرها لمعرفة اثر كل من هذه المقومات في وضع الدولة وقوتها، وإبراز الأهمية الجيوبوليتيكية لهذه الدولة وتعزيز مكانتها في العلاقات الدولية اقليمياً ودولياً في دراستنا لهذه المقومات، وهذه المقومات كي كما يأتي:

أولاً: الموقع الفلكي والجغرافي:

يقصد بالموقع الفلكي موقع الدولة من شبكة الاحداثيات المتمثلة بخطوط الطول ودوائر العرض، وأن الاتساع المكاني لدوائر العرض يخلق فرص ميلاد الدول العظمى، وأن استقراءاً دقيقاً لخريطة العالم يؤكد هذه الحقيقة وتقع سوريا في أقصى السواحل الشرقية للبحر المتوسط في الجزء الغربي من قارة آسيا، وهي تمتد ما بين درجتي عرض 28¯، 34 5 شمالاً، اما بالنسبة لخطوط الطول فهي تمتد ما بين 37¯، 47 5 إلى الشرق من خط كرينج، وهي بذلك تمتد لـ5 درجات عرض و7 درجات طول، ان سوريا تتميز بأنها دولة ذات ساحل واحد طويل يبلغ طوله 183 كيلومتر، والذي يمثل منفذها الرئيس نحو البحر المتوسط[1] ينظر خريطة(2).

وهو بذلك يحتل أهمية إستراتيجية كبرى، جعل من سوريا منطلق ومنتهى مواصلات بحرية تربط بين موانئ البحر والقارات الثلاث (آسيا وإفريقيا وأوربا)، وقد اثر موقع سوريا على البحر في محاور الحركة وطرق النقل والمواصلات في مختلف أنحاء البلاد، وفي حياة السكان، اذ ارتبطت حياتهم بالبحر، في الوقت نفسه أصبح هذا الساحل مصدراً لتهديدها بسبب قربها من اسرائيل،أما بالنسبة لموقعها البري، فان سوريا بمساحتها الإجمالية البالغة185,180الف كيلومتراً مربعاً، عدا مساحة الاسكندرونة البالغ 4849 كيلومتراً مربعاً، واطلالتها على البحر من جهة واحدة أعطى لها الصفة القارية أكثر من البحري، ونجد تأثير ذلك واضحاً من خلال تركيزها على إعداد الجيش البري أكثر من الأساطيل البحرية، وقد اثر موقعها هذا ليكون حلقة وصل وطريقاً مهماً في تجارة المرور الاقتصادي الذي يربط بين دول الخليج العربي والدول الأوربية [(2)].


خريطة (2) الموقع الفلكي والجغرافي لسوريا



https://www.enabbaladi.net

تبلغ حدود سوريا 2413 كيلومتراً، تحدّها من الشمال تركيا بحدود 845 كيلومتراً، ومن الشرق والجنوب الشرقي العراق بحدود 596 كيلومتراً، ومن الجنوب والجنوب الغربي فلسطين بحدود 74 كيلومتراً، والأردن بحدود 356 كيلومتراً، ومن الغرب لبنان بحدود 359 كيلومتراً والبحر المتوسط بحدود 183 كيلومتراً، فنجد تأثير هذا الموقع على سوريا سلبياً بشكل واضح، بسبب إحاطتها بدول غير عربية (تركيا و اسرائيل) تختلف عنها في النواحي الايديولوجية والوجهة السياسية، فضم الاسكندرونة إلى تركيا واحتلال الجولان والتعاون العسكري بين تركيا واسرائيل، أصبحت هذه الثوابت تهدد امن دولة سوريا، فتقيدت سوريا بالحدود التي رسمها الاحتلال لها، وحصرها ضمن نطاق مصالحهما[(3)].

أما بالنسبة للجوانب الايجابية التي تحققها من مجاورة الدولة لدول أخرى يظهر بالنواحي التجارية، فسوريا اكتسبت موقعها الجغرافي كونها حلقة وصل ما بين الخليج العربي والبحر المتوسط، من خلال إطلالتها على ساحل طويل على البحر الذي يعد المنفذ التجاري لكل الدول المطلة على الخليج، ومن أهمها العراق والسعودية، كما ان البضائع القادمة لهذه الدول تأتي بعضها عن طريق سوريا وقد ينعكس ذلك في ممارسة أهلها للتجارة وركوبهم البحر.

ثانياً: المساحة والحدود:

تعد المساحة من المقومات الرئيسة الهامة للدولة وقدرتها الدفاعية والهجومية، وهي عنصر من عناصر القوة المكانية في معادلة كشف القوة، بوصفها تمثل المجال الحيوي الذي يمتلكه الاقليم السياسي، اذ تحدد إمكانيات الدول بشكل خاص، وهي المسؤولة عن تحديد الموارد المعنوية للدولة، طالما لها تأثير غير مباشر من الناحية النفسية على قوة الدولة[(4)].

وبشكل عام يمكن ان يتأثر الوزن السياسي للدولة وسلوكها السياسي بالمساحة التي تشغلها، وبمساحة الدول الاخرى بخاصة المجاورة لها، إذ تعد مساحة الدولة معياراً مهماً لقوتها وأهميتها ولا تستطيع الدولة ان تكون عظيمة الا اذا كانت كبيرة المساحة، ويرجع السبب في ذلك الى ان الدولة الصغيرة المساحة مهما ارتفع مستواها الثقافي والاقتصادي تكون دائما مقيدة في نطاقها الاقليمي[5].

إن الحجم الواسع للدولة يحمل معه ضمنياً امكانيات توافر وتنوع مواردها الأولية زيادة على الأهمية الإستراتيجية والعسكرية، ولذا نجد أنّ الدول ذات المساحة الجغرافية الواسعة تستطيع أنْ تصبح قوة مؤثرة في السياسة الدولية وبخاصة عندما تتوافر لها القدرة على استعمال حجمها الواسع ومواردها الاقتصادية، وتنوع تضاريسها، بالاتجاه الذي يحقق الاستعمال الأمثل في تحقيق أهدافها، ولكن هذا لا يعني ان الدول القوية هي فقط الدول الكبيرة المساحة، أي أنّ المساحة لا تكفي ان تكون مقياساً فاصلا او عاملا حاسما في تقدير قوة الدولة وعظمتها[6].

تبلغ المساحة العامة لأراضي الجمهورية العربية السورية 180, 185 كيلومتر مربع، ما يُعادل 971 517 18 هكتار، منها حولي 6 ملايين هكتار عبارة عن أراضٍ زراعية، والباقي جبالٍ وبوادي. تحتل إسرائيل منذ العام 1967، ما مساحته 260 1 كيلومتر مربع من أراضي الجولان السوري، تمَّ تحريرُ قسم منها (حوالي 60 كيلومتر مربع) بعد حرب تشرين التحريرية سنة 1973، ومن ضمن الأراضي المحررة كانت مدينة القنيطرة، ولا يزال 200 1 كيلومتر مربع من الجولان السوري تحت الاحتلال الإسرائيلي. علماً أنَّ المساحة العامة للجولان تبلغ 860 1 كيلومتر مربع، وتتطبق حدوده مع الحدود الإدارية لمحافظة القنيطرة [7]

وفي عالم اليوم وعلى الرغم من ما صاحبه من تقدم تقني وتكنولوجي متطور في اساليب المواصلات ووسائل تنفيذ الهجوم العسكري، فان ذلك لم يقلل من اهمية المساحة إنْ توافرت الدفاعات اللازمة، ويقترن ذلك بمعايير عدّة اقتصادية او عسكرية، لذا صنفت الدول من قبل الباحثين في موضوع الجغرافية السياسية بحسب مساحتها أو احجامها[8] ينظر جدول (1) فترتب عليه ان تعد منطقة الدراسة دولة صغيرة بمساحتها والتي تبلغ (180185 كم2).

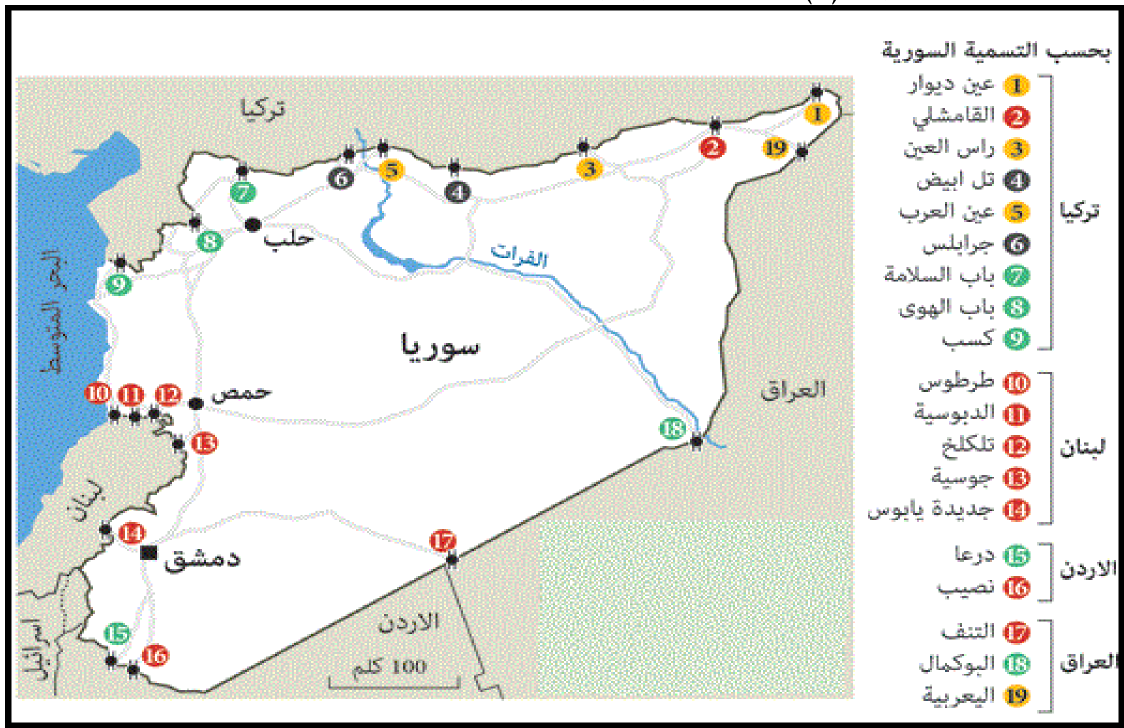
جــدول (1) تصنيف الدول على أساس المساحة

الصنف	المساحة (كم2)
دولة عملاقة	اكثر من 6.000.000
دولة ضخمة	6.000.000-2.500.000
دولة كبيرة جداً	2.500.000 -1.250.000
دولة كبيرة	1.250.000 -650.000
دولة متوسطة	650.000 -250.000
دولة صغيرة	250.000-125.000
دولة قزمية	اقل من 25.000

المصدر: محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة،1990، ص192.

وفي ما يخص المعابر الحدودية السورية، إذ تعد المعابر الحدودية المخبر الحقيقي لسلطة الدولة، فمن ناحية، سيادة الدولة تتعلق أساسا بقدرتها على التعامل مع نظرائها من الدول الأخرى، والسيادة على المعابر تعني ذلك، ومن ناحية أخرى، فقدرة الدولة على السيطرة على الأطراف جزء لا يتجزأ من قدرتها على السيطرة على المركز، ولذلك عمل الثوار طوال فترة الثورة على السيطرة على المعابر الحدودية بين سوريا والدول المجاورة بدءاً من تركيا، العراق، الأردن، وكذلك لبنان وفلسطين المحتلة، ينظر خريطة(**3**).

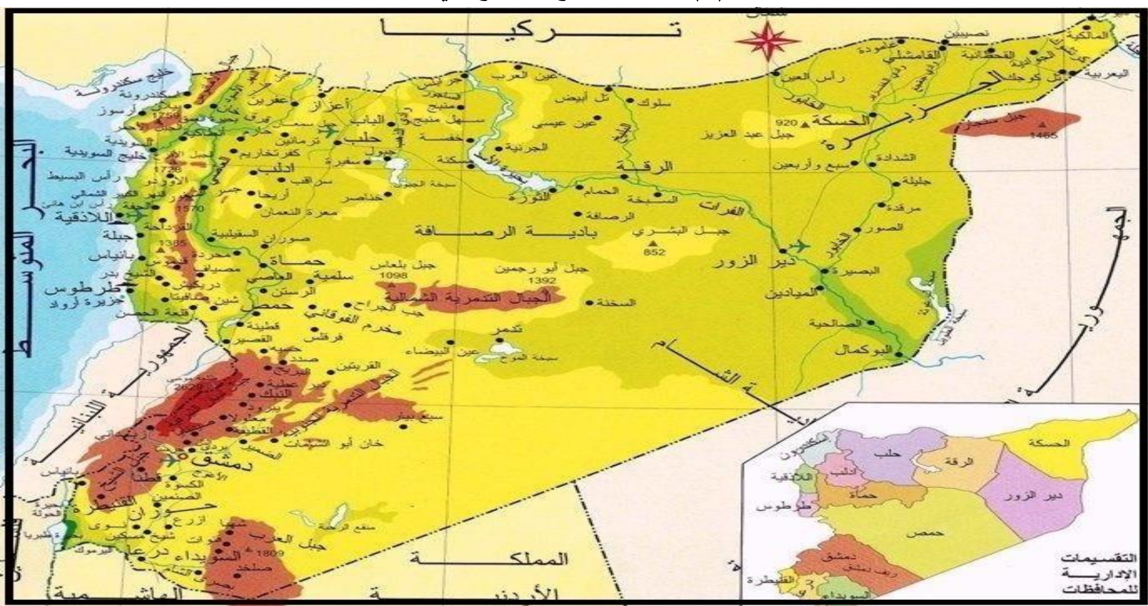
خريطة (3) المعابر الحدودية بين سوريا والدول المجاورة



ثالثاً: مظاهر السطح:

إنّ التنوع في التضاريس من المزايا الاقتصادية التي قد تتمتع بها الدولة، وتكون عاملاً لنهوضها وتقدمها، فالأرض السهلية المستوية اذا خضعت لظروف مناخية ملائمة تعتبر اصلح الجهات للتقدم الاقتصادي والاجتماعي، فهي تقدم التسهيلات التي تساعد الدولة على التقدم، على الرغم من ان هناك سهولا تعاني من فقر تربتها وملوحتها او رداءة تصريفها، لكن تبقى الارض السهلية هي القاعدة الأساس لبناء قوة الدولة أو تماسكها اما بالنسبة للأراضي الجبلية فلها مزاياها وعيوبها فهي توفر الحماية الطبيعية للدولة من الاعتداءات الخارجية الى حد ما، وغالبا ما تتوافر فيها موارد عظيمة القيمة من الثروة المعدنية والأخشاب والقوى المائية التي يمكن توظيفها في تنمية قوة الدولة الاقتصادية الا انها دون مناطق السهول في ظل الاعتبارات الاقتصادية [9].اما الأراضي الصحراوية فدرجة تأثيرها يعتمد على حجم المساحة التي تشكلها من مجموع مساحة الدولة والموارد الطبيعية التي تضمها والمياه التي تتوافر فيها[10] وقد قسمت مظاهر السطح في منطقة الدراسة، ينظر خريطة (4) إلى:

خريطة (4) بعض ملامح السطح في سوريا



المصدر : الجمهورية العربية السورية، المؤسسة العامة للجيولوجيا والثروة المعدنية، خريطة سوريا الطبوغرافية، 2010.

1. السهول: يتمثل سطح منطقة الدراسة على نوعين من السهول:

أ- **السهول الفيضية:** تظهر السهول الفيضية بالمناطق المحيطة بوادي نهر العاصي والمناطق المجاورة لها شمالا وجنوبا، وأهمها سهل العمق السوري وسهل الغاب الذي ينحصر بين سهل العمق شرقا وجبال الساحل شرقا. فضلاً عن سهل العشارنة الذي ينتهي في الشمال عند مدخل نهر العاصي الى سهل الغاب، اما في الجنوب فينتهي عند سهول حمص. وهذه الاجزاء من اهم السهول في سوريا كما توجد بعض السهول الواقعة جنوب السلسلة التدمرية، وكذلك السهول المحيطة بوادي الفرات وفروعه، وسهول حوران والاحواض الجبلية (11)

ب. **السهول الساحلية:** وهي السهول الممتدة على طول السواحل البحرية وتوجد في منطقة الدراسة بشكل طولي وضيق، وتسير بمحاذاة الساحل السوري المطل على البحر المتوسط وتكونت بفعل التعرية البحرية والارضية لذا تختلف اشكالها من اقليم الى آخر، وتقسم الى سهل الاسكندرونة، وآرسوز، والدلتا، وسهل جنوب وشمال اللاذقية، ثم سهل طرطوس، وسهل صافيتا، وعلى العموم فان المناطق السهلية في منطقة الدراسة تتمتع بغناها بالموارد الاقتصادية والكثافة السكانية قياسا مع اقسام السطح الاخرى كما انها تسهل حركة القطعات العسكرية وتزيد من قدرة المدفعية والقيام بنوع من الحركات **الدفاعية المرنة الا انها لا توفر للوحدات العسكرية الا قليلا من الغطاء والتستر الضروري لتنفيذ الهجوم**(12).

2. الجبـال

للجبال اهمية جيوستراتيجية كونها تعطي الحماية للدولة، وتستعمل المواضع المشرفة منها لغرض الهجوم وتقديم احسن نقاط المراقبة، وتزيد من فاعلية اسلحة الاسناد، توجد اعداد متنوعة من الجبال في منطقة الدراسة تقع في الزاوية الشمالية والشمالية الشرقية، وتتألف من ثلاث سلاسل جبلية وتتدرج في الانخفاض من الشمال الى الجنوب من (3000م-1000م)(13) ومن أهم جبالها جبل بيرس، وتقسم ايضا على ثلاث مجموعات جبلية فالأولى جبال حصاروست، اما المجموعة الثانية فتتمثل في جبال لبنان الشرقية (القلمون) التي تمثل اكبر كتلة جبلية في سوريا بل واهمها، وتساير حدود منطقة الدراسة مع لبنان تقع في الجنوب الغربي من منطقة الدراسة في سوريا محورها العام شمالي شرقي جنوبي غربي، وفي نهاية السلسلة ينتصب جدار جبل الشيخ بارتفاع (2814م) وهي اعلى قمة في سوريا، إنّ السيطرة على قمم هذا الجبل وسفوحه لها اعتباراتها الاستراتيجية، فانه يعطي ميزة التفوق العسكري في حالة الدفاع والهجوم، لاشرافه على الاراضي المجاورة في الكيان الصهيوني، اما الجبال الاخرى فتتمثل في جبال الساحل وجبال العلويين

واللاذقية والنصيرية وهي سلسلة طويلة من المرتفعات توازي ساحل البحر المتوسط، وتمتد من شمال محافظة اللاذقية الى جنوبها. وترتفع سلسلة الجبال الساحلية من الجنوب الى الشمال، واقصى ارتفاع لها (1562م) في جبل متي، أما الدور الذي تلعبه الجبال في منطقة الدراسة فانها تمثل الحدود السياسية مع جيرانها (العراق –تركيا)[14].

3. الهضاب

تشكل الهضاب مساحة واسعة من منطقة الدراسة وتتمثل بهضبة الحماد (بادية سوريا) فهي من الناحية الطبيعية وحدة لا يمكن فصلها عن الجزيرة العربية وامتداد طبيعي لها، ويغطي سطحها الحصى والحصباء، كما ان هناك مناطق اخرى سطوحها صخرية تتناثر عليها كتل من الجلاميد، ومن الناحية العسكرية فلها اهمية لمنطقة الدراسة فهي تشكل عمقا سوقيا لمنطقة الدراسة، إلا أنها لا تخلو من نقاط الضعف بسبب تخلخلها السكاني، أما الهضبة الأخرى فهي هضبة الجولان البالغة مساحتها (2141كم2) وتقع في الجنوب الغربي من سوريا بين شرقي الأردن جنوباً وفلسطين غرباً ولبنان الى الشمال الغربي، يحدها من الشرق جبل الجولان، وجبل الشيخ، واليرموك شمالا، وهي تنحدر نحو الغرب، ويعد تل أبو الندى اعلى نقطة فيها يصل ارتفاعه إلى (1211م)، ولهضبة الجولان اهمية استراتيجية كبيرة، فهي تعطي للقوات التي تحتلها ميزة استراتيجية في عمليات الاستطلاع او القصف المدفعي او السيطرة على القلب الحيوي سواء لسوريا أم الكيان الصهيوني، واحكام السيطرة على بحيرة طبريا ونهر الاردن ونهر اليرموك اللذان يمثلان اهم منابع المياه السطحية في المنطقة لذا قام الكيان الصهيوني باحتلالها خلال حرب الخامس من حزيران عام 1967،وذلك ما جعلها اكثر منطقة سورية تتحمل نتائج الصراع العربي – الصهيوني[15]

إنّ مظاهر السطح المتنوعة تمثل تكامل اجزاء الوحدة الطبيعية للوطن العربي الذي تكون معظم اراضيه من السهول والهضاب، وان نسبة التضاريس المعقدة صعبة الاجتياز قليلة جداً. وتعد ميزة استراتيجية، فهي توفر الحماية اللازمة للاراضي العربية بل انها تعد عمقا سوقيا، فضلا عن ان الصحراء التي تمثل مساحة واسعة من سوريا تعطي مجالا واسعا لحركة القوات في العمليات العسكرية. إلا أنها تمثل ضعفا جيوبولتيكيا، فمن البديهي أن الصحارى قليلة السكان مما يعطي للعدو امكانية الانزال الجوي في تلك المناطق اذا لم تؤخذ التدابير اللازمة. اما الجبال فانها تنتصب جداراً يصعب اختراقه من الجانب العراقي مع دول الجوار وتشكل ضعفاً للجانب السوري، وبالذات مع تركيا، لان خط الحدود يسير مع اقدام الجبال.

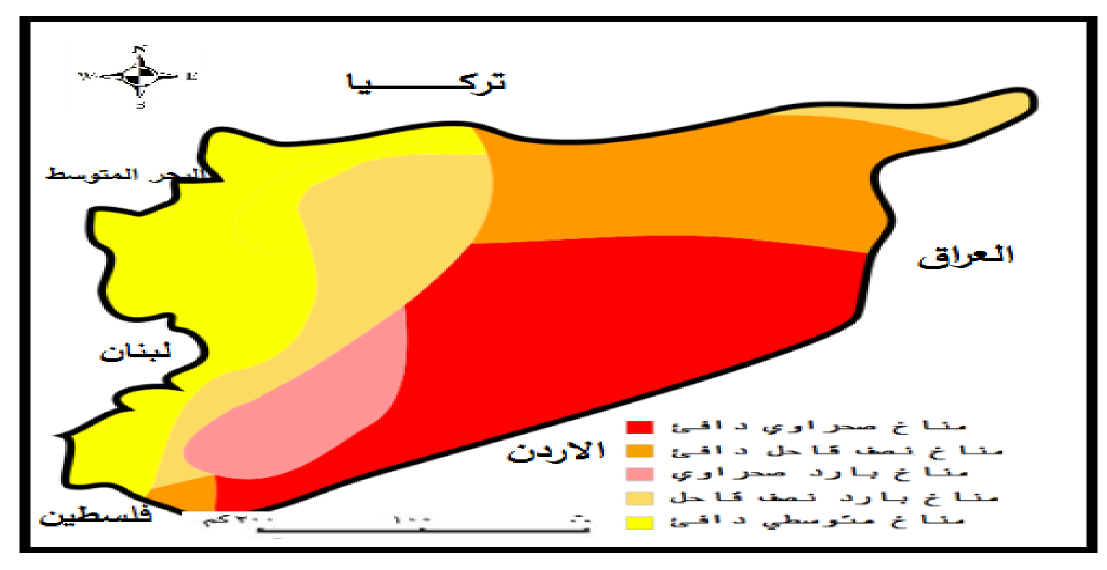
رابعاً: المناخ:

يؤدي المناخ دورا مهماً في قوة الدولة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية طالما له تأثيرات مباشرة وغير مباشرة في نشاط الإنسان وابداعاته اذ ليس من قبيل الصدف ان تقع اكثر دول العالم تقدما في وقتنا الحاضر في الأقاليم المعتدلة المناخ، فعلى الرغم من تطور الفكر البشري في العصر الحديث الا أنّ الانسان لم يستطع ان يسيطر على المناخ بصورة تامة، وان الدولة التي تتميز بتنوع مناخي يمكن أن تحقق تنوعا في انشطتها الاقتصادية المختلفة[16] وبالنسبة لمناخ سوريا فقد تباينت الظروف المناخية بين أقاليمها نتيجة لتحكم مجموعة من العوامل في ذلك التباين، ويعد عامل الموقع (الفلكي، البحري) في مقدمة تلك العوامل، فامتداد منطقة الدراسة وتماس اطرافها الغربية بالبحر المتوسط، وتنوع أشكال سطح الأرض (جبال، سهول، هضاب)، فقد ظهر تفاوت وتباين مناخي بين منطقة وأخرى بحسب الموقع، وطبيعة التضاريس، وهذا يعني تنوعاً في الأقاليم المناخية، ينظر خارطة (5) لمنطقة الدراسة وينعكس ذلك على طبيعة الأنشطة الاقتصادية المختلفة، لذا سيتم دراسة أهم عنصرين في المناخ هما (الحرارة، الأمطار) لارتباطهما بطبيعة الإنتاج الزراعي وتأثيرهما على النشاط البشري وعلى النحو الآتي:

1. **الحرارة:** يتميز مناخ منطقة الدراسة بارتفاع درجات الحرارة صيفاً مع اختلافهما في المناطق الساحلية والداخلية والجبلية، ومع وجود مدى حراري كبير اذ تشتد الحرارة صيفا، وتبلغ أقصاها في شهر تموز وآب كما يبينها الجدول (2)، فنجد أنّ هناك اختلافاً كبيراً في درجات الحرارة بين الاجزاء الغربية الساحلية، والأجزاء المجاورة لساحل البحر المتوسط، والمناطق الجبلية المرتفعة والهضاب الداخلية، ثم بينها وبين الاجزاء السهلية [17] ويتميز المدى الحراري اليومي والسنوي في اغلب مناطق سوريا بكونه كبير، اذ يبلغ

اقصى هذا الفرق (23مْ) في المناطق الداخلية، ونحو (13مْ) في المناطق الساحلية، ويعد شهر كانون الثاني وشباط من ابرد أشهر السنة. اذ تنخفض درجة الحرارة في الاقسام الداخلية دون الصفر المئوي الا انها نادراً ما تنخفض عن (10مْ) تحت الصفر. ويكون شهر تموز من اكثر الاشهر حرارة. اذ تصل فيه درجة الحرارة الى (32مْ).


خريطة (5) الأقاليم المناخية في سوريا



https://ar.wikipedia.org/wiki

جـــدول (2) معدلات درجات الحرارة لشهري كانون الثاني وتموز في بعض محافظات سوريا

المحافظات	كانون الثاني/ درجة مئوية	تموز/ درجة مئوية
دمشق	7.1	26.8
حلب	5.6	28.2
اللاذقية	11.6	26.3
دير الزور	6.9	32.4
الحسكة	5.2	31.3
تدمر	6.8	29.3

المصدر: الباحثين بالاعتماد على الهيئة العامة للأنواء الجوية في سوريا، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،2002.

2- **الأمطار:** تؤدي الأمطار دورا هاماً في عملية الإنتاج الزراعي وبخاصة في المناطق التي تعتمد فيها الزراعة على الأمطار لدرجة كبيرة. ولا يقتصر أثر الأمطار على النشاط الزراعي، والاستقرار البشري. بل يتعدى تأثيرها على العمليات العسكرية فهي تحد من حركة القطعات العسكرية اليومية، سواء أكانت مشاة أم آلية، وتؤدي إلى تخريب الطرق والجسور، وتقلل مدى الرؤية ويختلف توزيع الأمطار في منطقة الدراسة استناداً إلى نوعية التضاريس، و نلاحظ بصورة عامة ان كمية الأمطار تزداد كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقي، الى ان تصل الى حدها الأعظم في المنطقة الجبلية وقد تسبب وجود السلاسل الجبلية ممثلة في السلاسل الساحلية والقلمون، وسلسلة جبال لبنان الشرقية، تباين واضح في قيم التهاطل المطري وأثر ذلك في الظروف الحرارية مع الابتعاد عن البحر المتوسط، ونجد في سوريا قطاعات تهاطلية طولية وهي [18]

المنطقة الساحلية، تتراوح بين (1000-400ملم/سنوياً).

المنطقة الانتقالية، امطارها تتراوح بين (450-600ملم/سنويا).

المنطقة الهامشية شبه الصحراوية امطارها تتراوح بين (250–400ملم/سنوياً).
المنطقة الصحراوية، امطارها أقل من (250ملم/سنوياً).

مما تقدم يمكن ان نستنتج ان عامل التضاريس قد لعب دورا كبيرا في توزيع الامطار بخاصة السفوح المواجهة للجبال، اما المناطق السهلية فانها تعتمد على مياه الري خاصة من نهري دجلة والفرات اما المناطق البعيدة عن مصادر الانهار فانها اكثر المناطق جفافاً ويمكن استعمال المياه الجوفيه، واستصلاح الاراضي في المناطق الجافة.

خامساً: الموارد الطبيعية:

تعد الموارد الطبيعية احد العوامل الأساسية والمهمة التي تؤثر في قوة الدولة وان قدرة الدولة على الاستغلال الأمثل لها يعد أكثر أهمية من مجرد امتلاك احتياطيها لكي تؤدي في النهاية إلى زيادة الإنتاج، ومن ثم تعطي للدولة مكانة متميزة، وتقاس قوة الدولة لحجم الناتج الاقتصادي منها، وتنوعها، ونصيب الفرد منها، وبمدى ارتباطه بالتقدم التكنولوجي بما يحقق للدولة مستقبل جيوبوليتيكي بين دول العالم الأخرى، وسنتناول أهم الموارد الطبيعية في سوريا وهي: ينظر الخريطة (6)

1– المياه السطحية:

أ – نهر الفرات:

يعتبر من أهم الأنهار المارة بالأراضي السورية والذي ينبع من هضبة أرمينيا، ويدخل الأراضي السورية عند مدينة طرابلس ويصب في الخليج العربي بعد أن يقطع 2330 كيلومتراً، اما في سوريا فيقطع مسافة 675 كيلومتراً، ويبلغ تصريفه السنوي نحو 26 مليار متر مكعب عند الحدود التركية – السورية وتصب فيه جميع روافده الآتية كالخابور والبليخ والساجور، كما تنتهي عنده جميع الوديان الصحراوية، كوادي المياه ووادي الصواب.

ب– نهر العاصي:

فيأتي بالمرتبة الثانية بين الأنهار المارة في الأراضي السورية، إذ يبلغ طوله 571 كيلومتراً، يجري منها 425 كيلومتراً في سوريا والباقي في لبنان ولواء الاسكندرونة السليب، ينبع من البقاع الشمالي في لبنان، ويرفده عدة انهار موسمية أهمها: (السارون – سلحب – وادي الابيض– عفرين)، ويصب في خليج السويدية على البحر المتوسط.

جـ– نهر بردى:

ينبع من سهل الزبداني، ثم يمر بدمشق ويروي غوطتها وينتهي في بحيرة العتيبة عند سيف الصحراء، يبلغ طوله 71 كيلومتراً، اما غزارته فقليلة فهي بالمتوسط بحدود 3 متر مكعب/ثانية وقد تقل عن 1 متر مكعب/ثانية، ولكنها تزيد في اوقات الهطول المطرية وذوبان الثلوج اضعاف تلك الغزارة، وعلى الرغم من صغر النهر، فهو يعتبر سر وجود دمشق[19]

د – نهر الكبير الشمالي:

ينبع من جبال الامانوس، ويبلغ طوله 80 كيلومتراً، منها 56 كيلومتراً في سوريا، ومتوسط غزارته 3.1 متر مكعب/ثانية.

هـ – نهر الكبير الجنوبي:

يبلغ طوله 50 كيلومتراً ومتوسط غزارته 3 متر مكعب/ثانية.

و – نهر السن:

فهو اقصر الأودية والأنهار الساحلية طوله 6 كيلومتراً، ولكنه اغزرها مياهاً فمتوسط غزارته 14–15متر مكعب/ثانية

ز – نهر اليرموك:

يحتل أهمية بارزة في هضبة الجولان، وهو اكبر روافد نهر الأردن يبلغ طوله 57 كيلومتراً منها 47 كيلومتر داخل الأراضي السورية والباقي بشكل حدود مشتركة بين سوريا والأردن وفلسطين[20] وتبلغ غزارته 7 متر مكعب/ثانية ويزيد تصريفه عن 100متر/ثانية اي ما يقارب 500 مليون متر مكعب سنوياً، حيث يصب في جنوب بحيرة طبريا.

ح – نهر بانياس:

ينبع من هضبة الجولان، ويبلغ طوله 1كيلو متر فقط، وتبلغ غزارته نحو 2.7 متر مكعب/ثانية، ويصب في نهر الأردن ويشكل رافداً من روافده القادمة من الجولان السورية، ويغذيه بحوالي 157 مليون متر مكعب من المياه، بالإضافة الى هذه الانهار الرئيسية هناك عدد غير قليل من الأنهار السورية، بعضها ساحلية، واخرى داخلية تشتهر جميعها بقصر مجراها وقلة تصريفها وشحة مياهها خلال فصل الجفاف، البعض منها دائمة الجريان، وبعضها الآخر فصلية واخرى على شكل سيول مؤقتة، وهذه تشكل أكثر من 55% من الموارد المائية.

وتقسم سوريا الى سبعة أحواض مائية رئيسة وهي: (حوض اليرموك، حوض دجلة والخابور، حوض بردى والأعوج، حوض الساحل، حوض البادية والفرات، حوض العاصي). ونلاحظ ان عدد السدود في سوريا حتى عام 2002 هي 156 سداً بطاقة تخزينية 90.18644 مليار متر مكعب ينظر جدول (3).

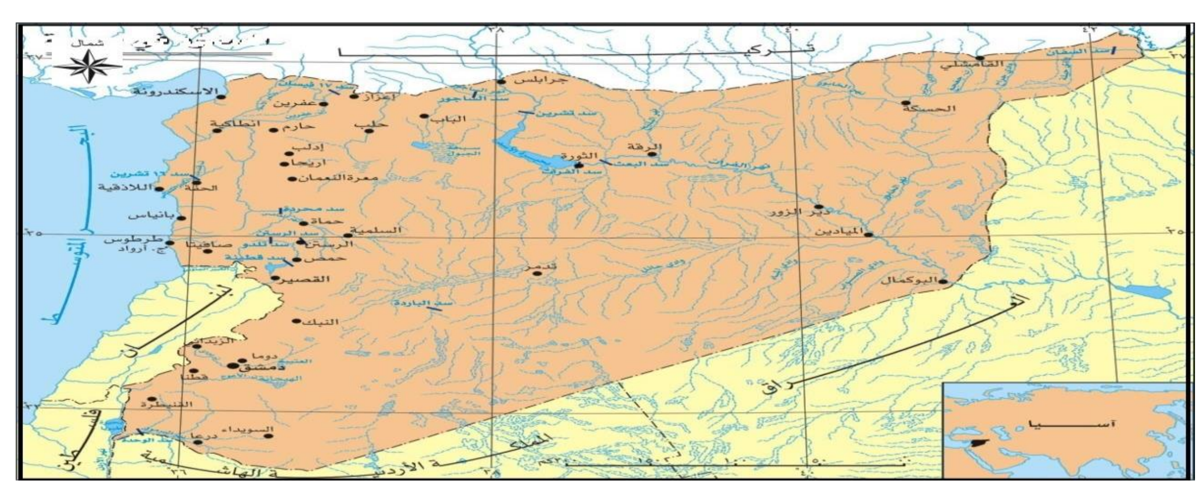
جدول (3) الأحواض المائية في سوريا

الحوض	المساحة (كم^3)	السدود المنفذة	التخزين (م.م^3)
الساحل	5.43	18	95.538
الفرات	40083	3	00.16073
العاصي	32779	40	33.739
دجلة والخابور	21129	12	84.1011
بردى والاعوج	8630	6	28.8
اليرموك	6724	40	65.204
الباديه	70786	37	75.68
المجموع	185174	156	90.18644

http://www.irrigation_sy.com/arabic

إنّ أهم موارد المياه في منطقة الدراسة هي المياه السطحية، والمتمثلة بالأنهار الرئيسة (دجلة، الفرات) نظرا لأهمية هذين النهرين في حياة منطقة الدراسة وظهور المشاكل مع الجوار التركي بلد المنبع، اما الأنهار الأخرى فلا تظهر فيها المشاكل؛ لان البعض منها ينبع من داخل أراضي منطقة الدراسة، او لا يشكل أهمية من حيث مورد المياه، فضلاً عن المياه الجوفية[21]

خريطة (6) توزيع الأحواض المائية في سوريا



المصدر: وليد رضوان، مشكلة المياه بين سوريا وتركيا، ط7، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، لبنان،2006، ص21.

المبحث الثاني / الخصائص البشرية للجمهورية العربية السورية وأهميتها السياسية

تتمتع المقومات البشرية بأهمية كبيرة من حيث التأثير في تقدير الوزن السياسي للدولة وهي تشارك المقومات الطبيعية والاقتصادية في اعطاء التقدير المناسب لقوة الدولة، بل يمكن القول بأن المقومات البشرية تعد من أهمها، فالدولة قامت على اساس وجود سكانها، وبرزت بعلمهم وتطورت بتطورهم. ثم ان الإنسان هو الذي يسكن الأرض ويستثمر جميع ما تحتويه من موارد لصالحه. كما ان دراسة المقومات البشرية تكشف عن مدى متانة قاعدة تلك الدولة، من حيث تجانس الفئات، والطوائف والقوميات والتي يكون مجموعها سكان الدولة ومدى ولائهم لها، وللعامل البشري أثر مهم وفاعل في بناء قوة الدولة، ووزنها السياسي بشكل قد يفوق الموارد الطبيعية؛ لانه يعتبر العامل الديناميكي الفاعل في إدارة واستثمار تلك الموارد

وهذه المقومات كي كما يأتي:

أولاً: حجم السكان ونموهم:

لقد شهدت سورية منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي، زيادة سريعة ومطردة في حجم السكان، وتغيرات مستمرة في التوزع الجغرافي للسكان، شكلت عبئاً كبيراً على عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وإذا كانت الزيادة الكبيرة في حجم السكان، تعود بشكل رئيسي إلى ارتفاع مستوى الخصوبة، التي جعلت سكان سورية يزيدون بأربعة أضعاف ونصف خلال الفترة 1960–2010. فإن التوزع الجغرافي غير المتوازن للسكان وتضخم المدن الكبرى، والذي لعبت تيارات الهجرة الداخلية التي تمت بشكل عشوائي وخاصة من الريف إلى الحضر دوراً أساسياً في حدوثه، قد أدى إلى اكتظاظ كبير في كافة مراكز المحافظات وأكثر المدن الأخرى، وشكل عبئاً كبيراً على جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وضغوطاً متزايدة على الخدمات ومرافق البنية التحتية في هذه المدن [24]

وتعتبر القضايا والمسائل المتعلقة بحجم وتوزيع السكان الجغرافي من الظواهر التي تعنى بها الدراسات السكانية والاقتصادية، لما لها من أهمية في تحديد القدرات البشرية للدولة، وفي تبيان أثر العوامل الجغرافية والاقتصادية في التوزع الجغرافي للسكان، حيث يمتد التأثير المتبادل بين السكان والاقتصاد وكذلك بين الجغرافيا والديموغرافيا، إلى تحديد الكثير من طبيعة وأسباب هذا التوزع المكاني للسكان، لقد شهد المجتمع السوري خلال العقود الثلاثة الماضية تحولات ديموغرافية هامة، نتجت عنها زيادات كبيرة في أعداد السكان و تبدلات في خصائصهم و بنيتهم الهيكلية.

1– عوامل النمو السكاني:

ازداد عدد السكان في سوريا من (13.782) مليون نسمة عام 1994 إلى (17.921) مليون نسمة عام 2004، أي بمقدار (414) ألفاً في المتوسط سنوياً بين عامي 1994–2004، وإلى (20.619) مليون نسمة عام 2010، أي بمقدار (450) ألفاً في المتوسط سنوياً بين عامي 2004–2010، وأن زيارة معدلات النمو السكاني وبالتالي زيادة عدد الأفراد في قوة العمل مما يؤدي إلى ازدياد عرض العمل، وهذا ينعكس على زيادة معدلات البطالة في الدولة [25]

وجاءت هذه الزيادات المتسارعة في حجم السكان نتيجة الارتفاع الكبير لمعدل النمو السكاني. وبدأ هذا المعدل يتباطأ تدريجياً حيث بلغ (2.66%) خلال الفترة 1994–2004 بعد أن كان (3.29%) خلال الفترة 1981–1994، إلى أن وصل إلى (2.37%) خلال الفترة 2004–2010 وتعتبر هذه المعدلات من أعلى المعدلات في العالم.

وتساهم في تشكيل معدل النمو السكاني وتحديد مستواه ثلاثة عوامل رئيسية هي الخصوبة والوفاة و الهجرة، وتدل كافة المؤشرات المستخلصة من نتائج تعدادات السكان والمسوح الأسرية على حدوث تغيرات جوهرية في مستويات عوامل النمو السكاني خلال النصف الثاني من القرن الماضي، كانت بطيئة في العقود الأولى ثم أصبحت حادة في النصف الثاني من فترة الثمانينات، وجعلت المجتمع السوري يقف على عتبة المرحلة الثالثة من مراحل نظرية التحول الديموغرافي التي تميزت بانخفاض ملحوظ في معدلات الخصوبة والوفيات عما كانت عليه قبل ذلك[26]

2- معدلات الخصوبة:

تعد الخصوبة من أهم عوامل النمو السكاني وأكثرها تأثيراً في حجم السكان وتركيبهم العمري والنوعي, وهي تعكس أنماط السلوك الإنجابي للأزواج وتتأثر بالعديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة في المجتمع.

لقد انخفض معدل الخصوبة الكلية (هو متوسط عدد المواليد أحياء المنجبين للمرأة الواحدة خلال حياتها الإنجابية) من (4.2) مولوداً عام 1994، إلى (3.6) مولوداً عام 2004 وإلى (3.5) مولود عام 2010، ويعود انخفاض معدل الخصوبة الكلية إلى مستويات معتدلة نسبياً إلى حزمة من التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي ساهمت معاً في تعديل السلوك الإنجابي التقليدي للمجتمع السوري، كارتفاع مستوى تعليم المرأة ومساهمتها في النشاط الاقتصادي ومتوسط العمر عند الزواج الأول، و نسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة وغيرها ومع ذلك لا يزال هذا المعدل عالياً وبعيداً عن مستواه في كثير من بلدان العالم، وخاصة الصناعية منها التي وصل في بعضها إلى حدود الإحلال أو حتى دون ذلك، أما معدل الخصوبة الزواجية (وهو متوسط عدد المواليد أحياء المنجبين للمرأة الواحدة المتزوجة أو سبق لها الزواج خلال حياتها الإنجابية) الذي يتأثر بمعدلات الزواج وأنماطه والممارسات المرتبطة به كاستخدام وسائل تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية للزوجين فلا يزال مرتفعاً بشكل كبير، رغم تراجعه من (7.4) مولوداً عام 1994، إلى (5.8) مولوداً عام 2004 ومن ثم إلى (5.4) مولوداً عام 2010. وقد بلغ أعلى معدل خصوبة كلية في محافظة دير الزور (6.78) مولود وأدناها في السويداء (2.08) مولود لعام 2010، جدول (4).

جدول (4) معدل الخصوبة الكلية والزواجية حسب المحافظات السورية لعام 2010

المحافظة	الخصوبة الكلية / مولود /	الخصوبة الزواجية / مولود /
دمشق	2056	4.5
ريف دمشق	3.26	5.1
حمص	3.06	5.5
حماة	3.26	5
طرطوس	2.28	4.1
اللاذقية	2.17	4.5
ادلب	4.72	7.7
حلب	3.16	5.7
الرقة	4.94	7.6
دير الزور	6.78	8.1
الحسكة	3.46	7
السويداء	2.08	3.7
درعا	5.13	6.8
القنيطرة	3.75	7
المجموع	3.5	5.4

المصدر: الباحثين بالاعتماد على الهيئة السورية لشؤون الأسرة، السياسة السكانية في الجمهورية العربية السورية، تحليل الواقع الراهن للقضايا السكانية والتحديات المستقبلية في الجمهورية العربية السورية، 2013، ص4.

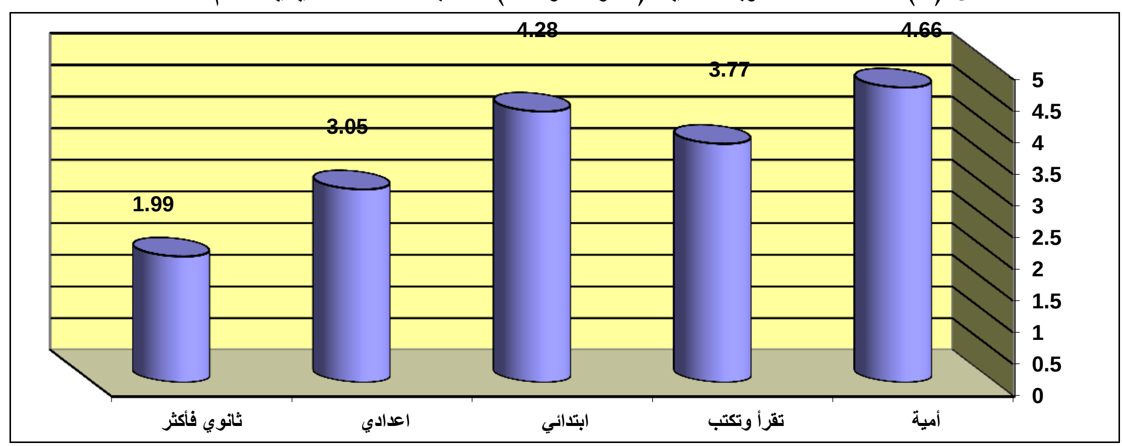
وترافق انخفاض معدل الخصوبة الكلية بانخفاض مماثل شمل أغلب معدلات الخصوبة العمرية، وبلغت هذه المعدلات ذروتها في فئة السن 25 – 29 سنة وهي (189) مولوداً عام 2000، ثم (175) مولوداً عام 2004، ومن ثم ارتفعت إلى (187) مولوداً عام 2009، ينظر شكل (1).

وتتباين معدلات الخصوبة بين الوسطين الحضري والريفي كما تتباين بتباين المستوى التعليمي للمرأة ومساهمتها في النشاط الاقتصادي، حيث أكدت البيانات وجود علاقة عكسية بين معدلات الخصوبة ومستوى كل من هذه المتغيرات.

ورغم انخفاض معدلات الخصوبة في كل من الحضر والريف خلال الفترة 1994 – 2009 فقد بقيت أعلى في الريف عن مستوياتها في الحضر فقد بلغت (3.9) مولود في الريف و (3.1) مولود في الحضر لعام 2009.

وشهدت معدلات الخصوبة الكلية انخفاضاً بنسب متفاوتة في جميع المستويات التعليمية للمرأة بين عامي خلال الفترة 1994–2009، وتتناسب هذه المعدلات بشكل عكسي مع ارتفاع مستوى تعليم المرأة، ويصل الفرق بين مستوى خصوبة المرأة الأمية والمرأة الحاصلة على الشهادة الثانوية فأكثر إلى (2.6) مولوداً في المتوسط في كل من العامين المذكورين[27]

شكل (1) معدلات الخصوبة الكلية (للمرأة الواحدة) حسب الحالة التعليمية لعام 2009



المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، المسح الصحي الأسري، الجمهورية العربية السورية، 2009.

ولقد ارتبطت الخصوبة، المحدد الأساس للنمو السكاني في سوريا، بمحددين اثنين يعبر الأول عن طول الفترة الإنجابية التي يعتبر متوسط العمر عند الزواج الأول عاملها الأساس، ويتعلق الثاني بعدد مرات تكرار الحمول أثناء الزواج، تشير البيانات في سورية إلى الارتباط الوثيق لهذين المحددين مع كل من:

* المستوى التعليمي وخاصةً للإناث حيث تشير البيانات إلى أن معدل الخصوبة للمرأة الأمية يساوي ضعف هذا المعدل لدى المرأة المتعلمة تعليماً ثانوياً، وفي الفئات العمرية الأنثوية الأولى (15–24 سنة) يرتفع أربعة أضعاف ونصف.
* مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي، وخاصةً فيما يتعلق بالحالة العملية للمرأة في القطاعات الاقتصادية خارج القطاع الزراعي.
* مستوى الوعي المجتمعي[28]

3 – معدلات الوفيات:

تعد الوفيات العامل الثاني من حيث الأهمية في تحديد مستوى النمو السكاني، وتشير الإحصاءات الصحية و نتائج المسوح الأسرية إلى تحسن ملموس في المستوى الصحي للسكان بشكل عام و صحة الأم و الطفل بشكل خاص، تجلى بانخفاض معدل الوفيات الخام من (5.2) بالألف عام 1994 إلى (4) بالألف عام 2009.

وترافق الانخفاض المشاهد في معدل الوفيات الخام بانخفاض مماثل في معدلات وفيات الرضع و الأطفال دون سن الخمس سنوات و وفيات الأمهات، حيث انخفض معدل وفيات الرضع من (34.6) بالألف عام 1994 إلى (18.4) بالألف عام 2009. و

كان هذا المعدل دوماً أعلى عند الذكور عن مستواه عند الإناث. كما انخفض معدل وفيات الأطفال دون الخمس سنوات من (41.7) بالألف إلى (21.8) بالألف خلال نفس الفترة.

أما معدل وفيات الأمهات بسبب الحمل والولادة والنفاس، فانخفض من (107) وفاة لكل مئة ألف ولادة حية عام 1994 إلى (58) وفاة عام 2004، إلى (56) وفاة عام 2009، ولقد كان ارتفاع نسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة الأثر الإيجابي في هذا الانخفاض حيث ارتفعت هذه النسبة من (39.6%) عام 1994 إلى (49.5%) عام 2004 ثم إلى (53.9%) عام 2009، أما بالنسبة لمعدل المواليد الخام فقد بلغ أعلى معدل في محافظة دير الزور (43.5) بالألف وأدنى معدل في محافظتي السويداء واللاذقية (18.6) بالألف، أما بالنسبة لمعدل الوفيات الخام قد بلغ أعلى معدل في محافظة السويداء (5.6) بالألف وأدنى معدل في محافظة القنيطرة (2.1) بالألف لعام 2009[29]

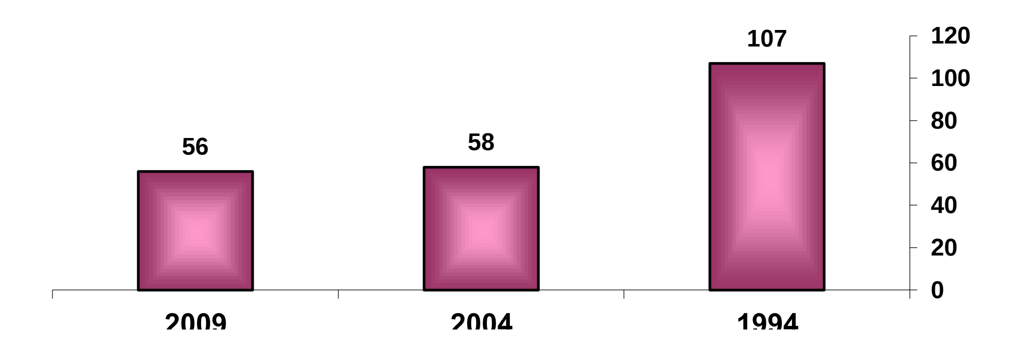
وتتفاوت مستويات الوفيات بين الوسطين الحضري والريفي، فهي أعلى دوماً في الريف عن مستواها في الحضر بسبب صعوبة الوصول إلى الخدمات الصحية في بعض المناطق الريفية وخاصة النائية منها، وتباين العوامل الاجتماعية والبيئية والثقافية بين الحضر والريف، وارتفاع نسبة الولادات المنزلية في الريف عن مستواها في الحضر، وقد انعكس انخفاض معدلات الوفيات بشكل ايجابي على معدلات البقاء على قيد الحياة، حيث ارتفع مستوى توقع الحياة عند الولادة من (67) سنة عام 1994 (ذ: 65.7 سنة – إ:68.7 سنة)إلى (71.5 سنة) عام 2004 (ذ: 70سنة – إ:72.1 سنة) وإلى (72.5) سنة عام 2009 (ذ: 72 سنة – إ:73.5 سنة)[30]، ينظر جدول (5) وشكل (2).

جدول (5) معدل الولادات والوفيات الخام حسب المحافظات لعام 2009

المحافظة	معدل الولادات بالألف	معدل الوفيات بالألف
دمشق	20.3	4.4
ريف دمشق	26.9	2.5
حمص	24.3	4.8
حماة	26	4.9
طرطوس	19.2	4.8
اللاذقية	18.6	5.3
ادلب	33	4.7
حلب	25.1	4.5
الرقة	34.1	4.8
دير الزور	43.5	4.6
الحسكة	26.5	54
السويداء	18.6	5.6
درعا	37.1	3.7
القنيطرة	26.7	2.1
المجموع	26.6	4

المصدر: الباحثين بالاعتماد على الهيئة السورية لشؤون الأسرة، السياسة السكانية في الجمهورية العربية السورية، تحليل الواقع الراهن للقضايا السكانية والتحديات المستقبلية في الجمهورية العربية السورية، 2010، ص8.

شكل (2) تطور معدل وفيات الأمهات 1994 – 2004– 2009 (لكل 100 ألف ولادة حية)



المصدر: تعداد السكان في سوريا لعامي 1994–2004, المسح الصحي الاسري, المكتب المركزي للاحصاء, 2009.

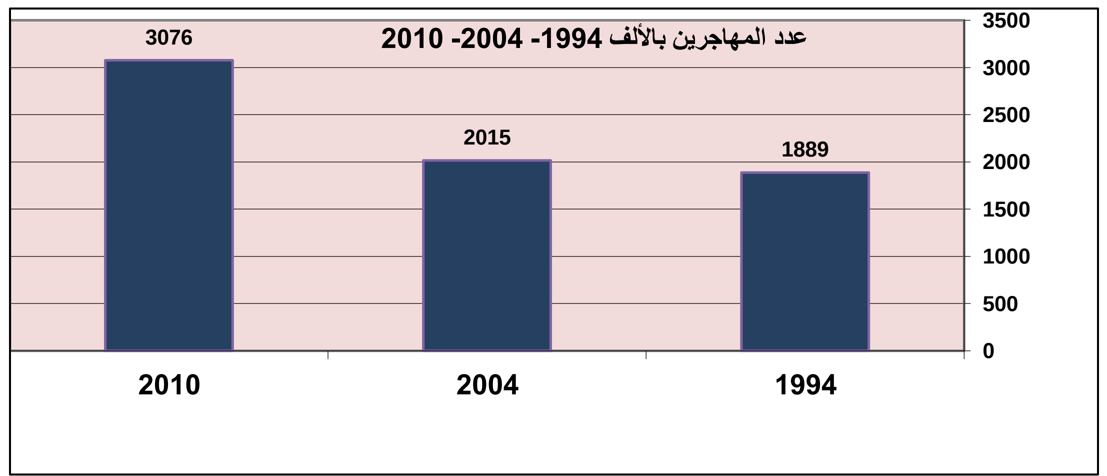
يتضح من ذلك أن جميع معدلات الوفيات انخفضت بشكل كبير وخاصة خلال العقدين الماضيين، ووصلت إلى مستويات أصبح استمرار خفضها بنفس التسارع في المستقبل أمراً صعباً، ويحتاج إلى الكثير من الجهد والتدخلات الاستراتيجية، خاصة وأن بعضها ناتج عن تشوهات خلقية أو أمراض وراثية أو أنماط سلوكية.

4 – الهجرة الخارجية:

لم تفلح كافة المحاولات التي جرت حتى الآن لتوفير بيانات موثوقة حول حجم الهجرة الخارجية وخصائص المغتربين و أماكن إقامتهم، لذلك بقيت التعدادات السكانية و سجلات الأحوال المدنية المصدران الوحيدان لاستنباط مؤشرات الهجرة الخارجية، فالتعدادات السكانية توفر بيانات عن عدد السوريين المتواجدين داخل البلاد إضافة لغير السوريين وقت التعداد، بينما تشمل سجلات الأحوال المدنية السوريين في الخارج و الداخل.

وبمقارنة بيانات المصدرين أمكن تقدير عدد المهاجرين السوريين في الخارج حيث ارتفع عدد السوريين في الخارج من (1889) ألف عام 1994 (ذ: 813 ألف– إ: 1076 ألف) إلى (2015) ألف عام 2004 (ذ: 857 ألف – إ:1158 ألف) ثم إلى (3076) ألف عام 2010 (ذ: 1240 ألف – إ:1589 ألف)[31] شكل (3).

شكل (3) عدد المهاجرين السوريين في الخارج بالألف 1994– 2004– 2010



المصدر: المجموعة الإحصائية السنوية للأعوام 1994– 2004 – 2010، المكتب المركزي للإحصاء.

ثانياً: الكثافة السكانية والتوزيع الجغرافي:

يقصد بالكثافة السكانية العلاقة بين عدد السكان ومساحة الأرض التي يعيشون عليه وهي تعبر عن ضغط السكان على ما تقدمه المساحة من موارد حالية واحتمالات مستقبلية، أي ان الكثافة ليست عنصراً ثابتاً بل هي عنصراً متغيراً باختلاف الزيادة الطبيعية سنة بعد أخرى(32) وتستخرج بقسمة عدد السكان على المساحة. إلا ان الكثافة العامة للسكان كثيراً ما تكون مظللة؛ لأنها تعنى بالمساحة وحسب، فقد تكون بين هذه المساحة مناطق غير مأهولة بالسكان أو غير صالحة للإنتاج، كما هو الحال في المناطق الصحراوية في منطقة الدراسة.

تضم سوريا نحو (16.0320.000 مليون نسمة) ومساحة (185.180كم2) فان (60%) من سكانها يتركزون على (15%) من مساحتها. ونلاحظ ان التجمعات السكانية في سوريا متفاوتة ومتباينة بين اجزاء البلاد المختلفة؛ اذ يتركز (23%) من السكان في محافظة دمشق، و (21%) من السكان في محافظة حلب، ويتوزع ما تبقى من السكان على محافظات الدولة الاخرى(33) من شمال سوريا الى جنوبها، يليه نحو الغرب منطقة وادي العاصي (حمص، دركوش) ويسايره شريط آخر من الغرب يمتد على طول الساحل، والسهول الساحلية، والسفوح الغربية الدنيا، للجبال الساحلية. وهناك تجمعات سكانية تحيط بأطراف جبال الساحل من الجنوب والشرق، وفي شرق هذه المناطق لا توجد تجمعات سكانية الا في حوض تدمر وواحاته، وفي منطقة القلمون بمراكزها المتفرقة على شكل واحات جبلية هضبية، يليها نحو الشرق المراكز البشرية في وادي الفرات وشريط البليخ والخابور وحدود منطقة الدراسة (سوريا) مع تركيا(34)

تضيف صورة التوزيع الآنف الذكر عبئاً على سوريا ؛ اذ تجعل منطقة النشاط الاقتصادي يتركز في جزء من سوريا، لا يزيد عن (20%) من مساحة سوريا، وهذا ما يؤدي من الناحية الجيوبولتيكية الى امكانية توجيه ضربة مؤثرة جداً، من الدول المحيطة بسوريا، ولا سيما التي تناصبها العداء، ويأتي في مقدمتها الكيان الصهيوني.

ويلاحظ في منطقة الدراسة أنّ السكان يتوزعون على شكل شريط يمتد حول نهري دجلة والفرات، وطرق المواصلات، كما يلاحظ أنّ المناطق الصحراوية في منطقة الدراسة شبه خالية من السكان لوعورتها وصعوبة استغلال مواردها، مما يجعلها مناطق مكشوفة يصعب الدفاع عنها، اذ توجد علاقة ما بين التوزيع الجغرافي للسكان في الدولة وقوتها السياسية، أي كلما كان السكان ينتشرون بانتظام في جميع أرجاء الدولة كلما خفف من أعباء الدفاع عن الدولة في أثناء الحروب والهجمات من الدول الأخرى، وذلك ما حصل عند مهاجمة العراق من قبل القوات الاميركية والبريطانية في الحرب الاخيرة فتم استغلال الثغرات الموجودة في هذه المناطق المكشوفة وانزال قواتهم، مما سهل حركة القوات نحو العاصمة بغداد(35)

ثالثاً: التركيب الديموغرافي (النوعي، العمري):

تعد دراسة التركيب الديموغرافي مهمة جداً في دراسة السكان بسبب ما تبينه من ملامح للمجتمع ذكوراً واناثاً، كما تحدد الفئات المنتجة فيه، التي تقع على عاتقها مسؤولية اعالة باقي افراد ذلك المجتمع وذلك ما يحدد بناء قوة الدولة من الناحية الاقتصادية والعسكرية وعليه فلا بد من معرفة ذلك التركيب.

1. **التركيب النوعي:** يقصد به تقسيم السكان إلى ذكور وإناث، ويعبر عنه بنسبة النوع التي تعني عدد الذكور لكل (100) أو (1000) من الإناث. والعكس صحيح(36) ويؤثر التركيب النوعي على معدل نمو السكان، فهو يرتبط بمعدل المواليد، والوفيات، التي تعكس مقدار الخصوبة واتجاهات النمو في الدولة(37) ويمكن ان تحسب لجميع السكان او لفئات السن المختلفة، تشير الإحصائيات السكانية كما مبين في الجدول (6) أنّ نسبة الذكور الى الإناث بين المواليد في منطقة الدراسة تساوي (105ذكر) لكل (100انثى)، وهذا يعني ان نسبة الذكور تزيد على الإناث، فقد بلغت نسبة الذكور (51%) والإناث (49%).

تكمن أهمية هذه العملية في معرفة نسبة القوى العاملة ولا سيما الدول النامية التي تنخفض فيها نسبة مشاركة الإناث في النشاط الاقتصادي يقابله ارتفاع إسهام الذكور، الذين يتحملون العبء الأكثر في الإنتاج، وعدد من يدخل القوات المسلحة. إذ ان الجدول (7) يبين ان قطاع الخدمات قد استأثر بأكبر نسبة من مجموع العاملين في منطقة الدراسة، اذ بلغت نسبة العاملين في قطاع

الخدمات في منطقة الدراسة(43.9%)، وان سبب ذلك توافر فرص العمل في منطقة الدراسة، في حين جاء قطاع الصناعة بالمرتبة الثانية وبنسبة (28.2%)، اما بالنسبة لقطاع الزراعة؛ فيمثل اقل نسبة من العاملين في منطقة الدراسة فقد بلغ (27.9%)، وقد كان للعوامل الاجتماعية والاقتصادية وظروف العمل اثرها الكبير في تقليل الفروق بين كل من الذكور والاناث، بالنسبة لمجالات العمل. اذ بلغت نسبة النساء من القوة العاملة في منطقة الدراسة (27%) من مجموع القوة العاملة، ينظر جدول(7).

جـــدول (6) التركيب النوعي والعمري لسكان سوريا لعام 2000

الدولة	التركيب النوعي %			التركيب العمري %		
	ذكور	اناث	نسبة النوع	اقل من 15سنة	من15-65 سنة	اكثر من 65 سنة
سوريا	51	49	105	47.8	5.49	2.7

المصدر: جامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادي العربي الموحد،2001، ص265.

جـــدول (7) عدد السكان وتوزيع القوة العاملة على القطاعات الاقتصادية في سوريا لعام(2000)

الدولة	عدد السكان (بالالف)	القوة العاملة من مجموع السكان %	حصة النساء من القوة العاملة%	النسبة المئوية للقوة العاملة		
				الزراعة	الصناعة	الخدمات
سوريا	16320	30.7	27.0	27.9	28.2	43.9

المصدر: جامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادي العربي الموحد،2001، ص.265

2 – **التركيب العمري:** تمثل الخصائص الخاصة بالعمر صورة متكاملة من التاريخ الديموغرافي للسكان، والذي يرتبط بتقسيم السكان بحسب فئات اعمارهم وانواعهم، ويعكس في ادلة بصرية كثيرا من الظاهرات المتعلقة بتركيب هؤلاء السكان[38] فهؤلاء من ناحية يعتبر من ضمن الخصائص الديموغرافية التي يستدل منها على مدى حيوية وقدرة السكان الانتاجية، كما انه أساس للدلالة على اتجاه السكان، اذ يعد نتاجاً لمتغيرات النمو السكاني الثلاث (المواليد، الوفيات، الهجرة) والتي لا يمكن اعتبار احدها مستقلا كليا عن الآخر بل يؤدي الى تغير في احد هذه العوامل الى التأثير في العاملين الآخرين[39] لذلك فان دراسة التركيب العمري تساعد على دور هذه العوامل في النمو واتجاهها وما سيتبع ذلك من تأثير في تكوين البناء الاجتماعي والاقتصادي والذي يشكل القاعدة في عملية التخطيط للتنمية الاجتماعية والاقتصادية واتجاه سيرها المستقبلي. وللفئات العمرية أهمية بالنسبة للدولة، فمن خلالها يمكن معرفة عدد السكان في سن العمل والتعليم للذكور والإناث، وكذلك يمكن معرفة نسبة الذكور في سن حمل السلاح ومن خلال ذلك يمكن معرفة قدرة الدولة العسكرية ممثلة بشبابها المحاربين[40]

رابعاً: التركيب الاثنوغرافي (الديني، القومي):

يعد التكوين الاثني من الخصائص المهمة للبيئة البشرية للدولة للسكان، وذلك لما له من تأثير واضح وفعال في تجانس وماسك السكان وشعورهم بالاتحاد والولاء للدولة ويعد التركيب الاثنوغرافي من المظاهر الهامة في البناء الداخلي للدولة ويعكس ذلك مدى التجانس والتنافر في النسيج السكاني للدولة، على أن دراسة التجانس السكاني تستوجب دراسة التركيب الديني والقومي ثم تحديد دور هذه العناصر في الكيان السياسي للدولة، ذلك ان كثير من المشكلات السياسية المحلية والدولية سببها في الغالب التباين في التركيب الديني والقومي[41]

إنّ موقع منطقة الدراسة الذي يعد مهدا لاحتضان الديانات السماوية الكبرى (الإسلامية، المسيحية، اليهودية) ومركزا لنشوء الحضارات القديمة العريقة، وتعاقب الغزوات لمنطقة الدراسة على مر العصور كان سببا في تعدد الأديان والقوميات ضمن تلك الدول وفيما يلي عرضاً للتركيب الاثنوغرافي لمنطقة الدراسة:

1. **التركيب الديني:** – يمثل التركيب الديني اهمية كبيرة في دراسة الجغرافية السياسية ذلك إنّ التجانس الديني له تأثير كبير في ترابط سكان الدولة وتماسكها[42] كما ان التباين الديني من دون سياسة حكيمة توفق بين الاديان يخلق مشكلات سياسية واقليمية وربما دولية، وقد يكون سبباً في تمزيق وحدة المجتمع والجدول (8) يبين اهم الديانات الرئيسة في منطقة الدراسة، اذ شكل المسلمون الغالبية العظمى اذ بلغت نسبتهم (87%) من عدد السكان، وتعد منطقة الدراسة من وجهة نظر الجغرافية السياسية من الدول التي تسود فيها ديانة واحدة. وهذا عامل ايجابي، لان المسلمين امة واحدة من دون الأمم اذ يرتبط المسلمون فيما بينهم برابطة العقيدة الدينية فالتنظيم قائم على أسس فكرية، وعقائدية، وليس على أساس الدم او القومية.

جدول (8) التركيب الاثنوغرافي (الديني، القومي) في سوريا

الدولة	التركيب الدينـــي (%)				التركيب القومـــي (%)		
	مسلمون	مسيحيون	يهود	اخرى	عرب	اكراد	اخرى
سوريا	87	11.4	1	0.6	90	8	1

المصدر : الباحثين بالاعتماد على كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي،ط1،دار الجيل للنشر ، بيروت،1998، ص302.

إنّ هذه النسبة العالية التي يشكلها من يدين بالإسلام، تضيف وزنا جيوبولتيكياً لمنطقة الدراسة بسبب التماسك، والانسجام بين المسلمين. فضلا عن وجود ديانات أخرى بين ظهراني المسلمين، احترمت خصوصياتهم وممارساتهم وحرياتهم الدينية، وتعايشوا جميعا بسلام. مما خلق انسجاما واضحا داخل المجتمع، ولهذا يعد الدين من اهم مقومات القوة القومية لمنطقة الدراسة.

2. **التركيب القومي:** يعد التركيب القومي، من أهم عوامل القوة، والقوة القومية للدولة، ويهتم به الجغرافيون السياسيون عند تقييم قوة الدولة، ووصف درجة تجانسها ووحدتها الداخلية ويستعملونه عند المقارنة بين الدول وهي درجة تجانس السكان [43] و تشير بيانات جدول (8) إن العرب يشكلون الأغلبية في منطقة الدراسة اذ بلغت نسبتهم (90%) من مجموع السكان، وذلك يعد من أهم عوامل الاستقرار السياسي، والتجانس الداخلي لمنطقة الدراسة. يليهم الأكراد بالمرتبة الثانية، اذ شكلت نسبتهم في منطقة الدراسة (8%) فضلا عن قوميات أخرى شكلت نسبة (1%) من مجموع السكان لمنطقة الدراسة.

يعد التركيب القومي لمنطقة الدراسة من وجهة نظر الجغرافية السياسية (تكوين مركب) أي ان تلك القوميات لا زالت تحتفظ بشخصيتها الثقافية وولائها القومي لقوميتها[44] ولذلك يعد هذا التركيب مصدر قلق لمنطقة الدراسة اذ لم تعامل تلك القوميات بسياسة حكيمة قادرة على جعل تلك القوميات تتعايش بمبدأ الولاء للوطن ثم الولاء للقومية، مقابل اعطاء تلك القوميات حقوقها المشروعة ضمن الدولة.

إنّ القوميتين الرئيستين في منطقة الدراسة هما (العربية، الكردية) وتجمع بينهما رابطة تآخي ديني اذ ساهم الدين الإسلامي منذ الفتح الإسلامي بتأطير العلاقة بين الشعبين وقد أثبتت احداث التأريخ أنّ الاكراد لا يقلون حماساً في الدفاع عن المصالح العربية والاسلامية على مر الفترات التي ألمت بالعالم العربي والاسلامي.

وينبغي ان ندرك ان اثارة القوميات لا يكون الا بتجاهل حقوقها وتراثها، أو في حالة التمييز بينها وبين ابناء القومية الرئيسة. وإلا فان إحلال المساواة وتكافؤ الفرص من دون تمييز قومي والاعتراف بالحقوق الثقافية والقومية للأقليات يسهم في درء مخاطر اثارة النعرات القومية ويزيد من تلاحم التآخي والألفة بين القوميات.

ومنطقة الدراسة ليست الاقليم الوحيد الذي يضم اكثر من قومية، بل ان ادبيات الجغرافية السياسية تشير الى ان العديد من الدول القومية تضم في جنباتها اقليات قومية متعددة. الا ان الشرط الأساس فيه تساوي التكوين القومي في طبيعة التكوين السياسي، فهناك العديد من الدول في اوروبا وآسيا وغيرها تضم الكثير من القوميات في داخل الوحدة السياسية، وعليه فان احترام الهوية القومية

الكردية والاعتراف بحقوقهم ضمن دساتير وقوانين الدولة يمكن ان يحل مشكلة الأكراد ويجعل من الكرد سنداً متيناً لإخوانهم العرب في مواجهة كل التحديات التي سيشير لها البحث لاحقا[45]

المبحث الثالث/الخصائص الاقتصادية للجمهورية العربية السورية وأهميتها السياسية

يحتل النشاط الاقتصادي دوراً مهماً في حياة الدولة إذ من خلاله تنمو الدولة وتتطور وتزيد من قوتها، حيث ان الاقتصاد بالنسبة للدولة يعطيها الخصوصية والاستقلال على الدول الأخرى ويحفظ كيانها، فتقتصر مناقشة النشاط الاقتصادي على النشاط الذي ترتفع فيه نسبة الأيدي العاملة وتكون دعامة اقتصادية مهمة للبلاد، وفي سوريا يشمل النشاط الاقتصادي على ما يأتي

أولاً: الناتج المحلي والناتج القومي الإجمالي:

إنّ لمعرفة المكانة الاقتصادية لدولة ما لابد من التعرف على الناتج المحلي الإجمالي، والناتج القومي الإجمالي والتي من خلالها يتم قياس القوة الاقتصادية للدولة[46] ويقصد بالناتج المحلي الإجمالي (قيم البضائع والخدمات المنتجة ضمن الدولة، أي داخل الكيان السياسي للدولة خلال سنة معينة)، اما الناتج القومي الإجمالي فيقصد به (العمالة الخارجية وخدمات الخارج)[47] فقد بلغ الناتج المحلي لسوريا على سبيل المثال (18.770 مليون دولار) أما الناتج القومي الإجمالي فبلغ (18.501 مليون دولار لعام 2000)

ثانياً: الخصائص الزراعية:

تؤدي الزراعة دورا مهما في بناء قوة الإقليم او الوحدة السياسية، اذ يقاس من خلالها الاستخدام الأمثل لمواردها، وإمكانية تحقيق الأمن الغذائي، وصولا إلى تحقيق جزء من الأمن القومي. وتقف الموارد الزراعية في مقدمة تلك المقومات الاقتصادية في تحديد قوة الدولة طبقاً لمفاهيم الجغرافية السياسية لأنها تمكن الدولة من تحقيق أهدافها في بلوغ حالة الاكتفاء الذاتي للسكان، لان توفير الغذاء امر ضروري يعطي للدولة قوة في استراتيجياتها في اثناء الحرب، ويعطيها قوة في معنوياتها في اثناء السلم.

تتميز منطقة الدراسة بكونها غنية بالموارد الاقتصادية المتعددة التي تجعل من قطاع الزراعة يساهم في تحقيق الامن الغذائي، اذ بلغت مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في منطقة الدراسة (20.3%)، ونلاحظ وجود اراضٍ ذات مساحات كبيرة غير مستثمرة للاغراض الزراعية بسبب بعدها عن مصادر المياه، او لزحف الصحراء عليها نتيجة اهمالها. ويتمثل هذا في الاقليم الجاف من سوريا مما يتطلب استثمار الموارد المائية الجوفية في تلك المناطق، واستصلاح الاراضي المتصحرة.

1. **العمالة الزراعية:** أن نسبة الأيدي العاملة في القطاع الزراعي في منطقة الدراسة بدأت بالانخفاض فبلغت نسبة العاملين في هذا القطاع (30.1%) من مجموع القوة العاملة لعام 1995 حتى وصلت الى (19.2%) عام 2000، هذا وقد بلغت نسبة العاملين في هذا القطاع في سوريا (27.9%) من مجموع القوة العاملة لعام 2000، ينظر جدول (9).

جـــدول (9) نسبة السكان حسب البيئة ونسبة العاملين في الزراعة في سوريا

الدولة	سكان الحضر (%)			سكان الريف (%)			نسبة الايدي العاملة في الزراعة (%)		
	1970	1980	2000	1970	1980	2000	1995	1999	2000
سوريا	43	47	50	57	53	50	30.1	29.4	27.9

المصدر: جامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2001، ص270.

وعلى الرغم من انخفاض نسبة العاملين في القطاع الزراعي في سوريا الا انه رافق هذا الانخفاض زيادة في الانتاج بسبب التعويض عنها بادخال التقنيات الحديثة في العمليات الزراعية[48] اذ يلاحظ زيادة في الانتاج مقابل الانخفاض في نسبة الايدي العاملة في القطاع الزراعي، ويعود السبب في ذلك الى الهجرة من الريف الى المدينة. التي ادت الى نقص الايدي العاملة في القطاع الزراعي ولم يتم التعويض عنها بادخال التقنيات الحديثة في العمليات الزراعية.

2. الانتاج الزراعي: لقد ازداد الناتج الزراعي زيادة ملحوظة في منطقة الدراسة فبعد ان كان (3.9 مليون دولار) لعام 1990، بلغ (4.83 مليون دولار) عام 2000 وبنسبة تغير (2.1%) للمدة ما بين عامي (1990–2000)، اما نصيب الفرد هو الاخر فقد ازداد بزيادة الناتج الزراعي فبعد ان كان (295 دولار) عام 1990 بلغ (294دولار) عام 2000 وقد ساهمت الزراعة في الناتج المحلي الاجمالي، بنسبة (28.9%) عام 1990 وبلغت (25.5%) عام 2000، ينظر جدول(10)، وتواجه منطقة الدراسة مشكلة حقيقية في توفير احتياجات السكان من الغذاء مع التزايد المستمر للسكان سنوياً وخصوصا ان منطقة الدراسة تعاني من مشكلة نقص المياه،ومشكلة الملوحة والتصحر التي تؤثر سلباً على الانتاج الزراعي[49]

جـدول (10) الناتج الزراعي ونصيب الفرد منه في سوريا للمدة (1990–2000)(مليون دولار)

الدولة	الناتج الزراعي (مليون دولار)				نسبة التغير	نصيب الفرد من الناتج الزراعي/ دولار				مساهمة الزراعة في الناتج المحلي(%)			
	1990	1998	1999	2000	2000-90	1990	1998	1999	2000	1990	1998	1999	2000
سوريا	3.9	4.80	4.08	4.83	2.1	295	311	257	294	28.9	29.2	34.3	25.5

المصدر: جامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2001، ص273.

مما يتطلب وضع خطط مستقبلية لتنمية القطاع الزراعي في منطقة الدراسة لتحقيق الأمن الغذائي للسكان، من خلال استعمال احدث الأساليب العلمية في الزراعة، والاستغلال الأمثل لموارد المياه، واستصلاح التربة، ومعالجة مشكلة التصحر، وبما أن القطاع الزراعي في الجمهورية العربية السورية يلعب دورًا هاماً في زيادة الناتج المحلي الإجمالي بالإضافة إلى كونه مصدراً لتوفير الأمن الغذائي فقد اتجهت إستراتيجية الحكومة السورية في السنوات الأخيرة نحو مفهوم ديمومة الموارد المائية وحمايتها وذلك بإتباع عدة سياسات تعتمد على الاستغلال الأمثل للموارد المائية في الزراعة ووضع المعايير والضوابط الحديثة اللازمة لهذا الاستغلال وذلك بإدخال طرق الري الحديث مثل الري بالرش والتنقيط وتحت السطحي والسطحي المطور (في ظل هذه المحدودية للمياه وبما يتناسب مع الظروف المناخية التي تمتاز بها سوريا لتحقيق ذلك وفق خطة مبرمجة زمانياً ومكانياً[50]

3. الميزان التجاري الزراعي:

يمكن الوقوف عليه من خلال معرفة الصادرات الزراعية لسنة معينة، قياسا بالواردات الزراعية لنفس تلك السنة، وبيان ما إذا كان الميزان الزراعي ايجابيا أو سلبيا، ومعرفة مدى اعتماد الدولة على استيراد الغذاء من الخارج وبالنسبة لسوريا فنهاك عجز واضح في الميزان التجاري الزراعي لمنطقة الدراسة وزيادة حجم الواردات الزراعية، علما أن تلك الواردات بدأت تتضاعف، بسبب زيادة السكان في منطقة الدراسة، ولهذا الأمر اعتبارات سياسية، واقتصادية، ويحمل في ثناياه تهديدات خطيرة للأمن الوطني لمنطقة الدراسة.

ومن وجهة نظر الجغرافية السياسية فان الغذاء يؤثر في العلاقات الدولية فالدولة التي تتمتع بفائض غذائي تتخذ منه اداة ابتزاز ومساومة على الدول التي تعاني من عوز غذائي، ولا سيما عندما تتطلب مخططات ومصالح الدول المصدرة للغذاء لاستخدام هذا النوع من الضغط الدولي، الذي هو نوع وصيغة من صيغ الصراع الدولي الجاري حاليا في العالم[51]

ثالثاً: – الإنتاج الصناعي:

تعد القدرة الصناعية للدولة، احد العوامل المؤثرة في قوتها السياسية، وبخاصة الصناعات الثقيلة كالفولاذ والصناعات العسكرية، فلا يمكن ان تكون هناك قوة عسكرية اذا لم تسندها قوة صناعية، والصناعة تساعد الدولة على رفع مستوى معيشة سكانها. وذلك من خلال استخدام فائض الانتاج في زيادة الاجور، والرواتب، وتقليل ساعات العمل، وكلما تقدمت الدولة صناعياً قل اعتمادها على الدول الأخرى[52] فلا توجد قوة سياسية في الوقت الحاضر الا وتستند على قاعدة صناعية متينة ذات كفاءة انتاجية عالية.

يتصف القطاع الصناعي في سوريا بالتذبذب، على ان هذا التذبذب يعتمد على أمرين، اولهما هيمنة الصناعات الاستخراجية على هذا القطاع المتمثل بنشاط استخراج النفط والغاز الطبيعي بالدرجة الاساس، وعلى استخراج كميات محدودة من الخامات المعدنية وغير المعدنية، ولكون ان جميع ما يستخرج يوجه بشكل رئيس الى الخارج مما ادى هذا الى ان يكون هذا المستخرج عرضا للمنافسة مع الدول الاخرى، والى مبدأ العرض والطلب والذي يؤدي الى تقلبات الاسعار العالمية، أما الأمر الآخر فيعود لضعف القاعدة

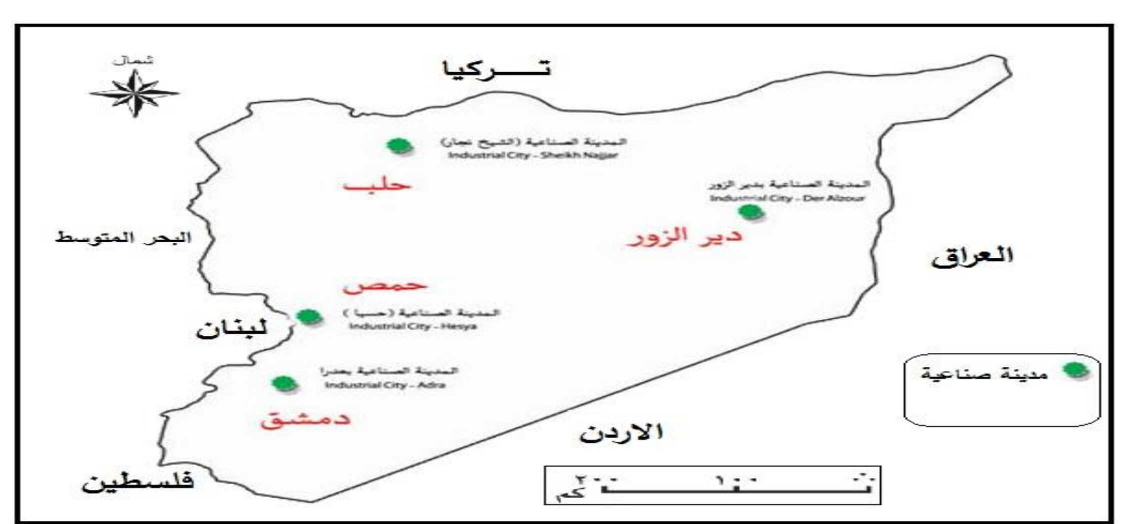
الإنتاجية وعدم تنوعها واقتصارها على الأنشطة الصناعية الخفيفة والتي تضم المنسوجات والملابس، والى درجة اقل كالآلات ومعدات النقل والى صناعات متطرقة[53] إن الصناعة في منطقة الدراسة ما تزال في بداية مراحلها فهي في غالبها استهلاكية أي: لا دور لها في القوة خاصة ان موادها الأولية تستورد من الخارج، خريطة (7).

إن القطاع الصناعي بقي متأخراً، وهذا ما يؤثر على قوة سوريا، بسبب ان تطور القوة العسكرية هي حصيلة تقدم الصناعة، لذا على منطقة الدراسة اتباع سياسة هدفها تطور القطاع الصناعي، وبالذات الصناعات الثقيلة التي تعد قاعدة الصناعات الأخرى، كي لا تبقى منطقة الدراسة رهينة الدول الصناعية الكبرى.

رابعاً: طـرق النقـل:

تتميز أهمية النقل بكونها ترتبط بشكل مباشر ببقية أوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي سواء أكانت صناعية أم زراعية أم ثقافية، بل أنّ نجاح العديد من الأنشطة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية يتوقف على مدى كفاءة قطاع النقل، ويعد النقل احد أهم العوامل في القوة السياسية للدولة، كما تعد طرق المواصلات من العوامل الموحدة للدولة والمشجعة على التكامل بين السكان وتوحيد مشاعرهم بالانتماء الواحد، الى جانب طرق المواصلات الاقتصادية والعسكرية،

خريطة (7) أهم المدن الصناعية في سوريا



المصدر: الباحثين بالاعتماد على الجمهورية العربية السورية، وزارة الصناعة، خريطة المدن الصناعية في سوريا، 2017.

ولنا أنْ نتصور حال الدولة اذا توقفت حركة النقل فيها وما يترتب على ذلك من شلل كامل في نقل السلع والاشخاص، ولا جدال في أنّ الدفاع عن الدولة يصبح مستحيلاً هو الآخر من دون توافر طرق النقل للافراد والمعدات من مكان لآخر على وفق المتطلبات العسكرية ويتجلى ذلك فيما يعرف بالطرق الاستراتيجية سواء أكانت سكك حديد، ام طرق للسيارات، وكثيرا ما تكون الدواعي العسكرية هي العامل الرئيس لا نشاء الطرق في المناطق الصعبة لتسهيل حركة النقل الحربي، ويبدو دور النقل في القوة السياسية للدولة في امرين احدهما خارجي يتمثل في خطوط الاتصال بين الدولة وغيرها من الدول للحصول على المواد الخام وتسويق منتجاتها، ويشمل ذلك استخدام السفن والموانئ والقنوات الملاحية والطرق البرية عبر اراضي دول الجوار، اما الأمر الآخر فهو داخلي يتمثل في وسائل النقل والطرق الداخلية على رقعة الدولة[54]

على هذا الاساس فان طرق النقل عنصر ضروري لقوة الدولة، فهي لا تقتصر اهميتها على تسهيل حركة البضائع أو الاشخاص، بل تسهم في ازالة الفوارق، وتوطيد الروابط الاجتماعية، وأنّ غياب طرق النقل، أو ضعفها يعد من عوامل ضعف الدولة. فهي تثبت الوحدة السياسية، وضعفها يساعد على العصيان والتمرد. اذا كانت الدولة تتكون من مجموعة قوميات، وعناصر بشرية غير متجانسة[55]

إنّ اولى المتطلبات الاساسية لبناء قوة اقتصادية، وسياسية، وعسكرية لمنطقة الدراسة لمواجهة التحديات الاقليمية هي وضع خطط مبرمجة لتنمية الموارد الطبيعية، والبشرية لتطوير القدرات الاقتصادية في منطقة الدراسة، ولا يمكن عزل عملية التخطيط، والتنمية الشاملة عن احد ابرز مستلزماتها الا وهي تطوير شبكة الطرق ومن طرق النقل البري في منطقة الدراسة هي:

1- **الطرق المبلطة:** تمتلك منطقة الدراسة شبكة من الطرق المبلطة بلغت اطوالها (26787كم)، وكثافتها تبلغ (10.9كم/1000كم2) ينظر جدول (11)، قسم من هذه الطرق مصممة حديثاً على وفق القياسات العالمية وكفاءتها عالية في حركة النقل كالطرق السريعة، والقسم الآخر يتسم بعدم الكفاءة في النقل في الوقت الحاضر؛ لانها انشأت على اسس ومعايير اقتصادية كانت سائدة سابقاً[56] ويبدو ذلك واضحاً في أغلب مناطق سوريا فقد أهمل قطاع النقل مدة زمنية طويلة وخصوصا شبكة الطرق المبلطة وخطوط سكك الحديد، جراء الحروب المتعاقبة عليه، ونتيجة لسياسة الحكومة التي لم تراعي الاعتبارات التخطيطية الصحيحة من اجل إنشاء شبكة متطورة من الطرق.

جـدول (11) اطوال الطرق المبلطة وخطوط سكك الحديد وكثافتها وحجم البضائع المنقولة في سوريا

الدولة	المساحة كم2	اطوال السكك الحديدية /كم	كثافة السكك 1000كم2	حجم البضائع المنقولة (1000طن)	طول الطرق المبلطة / كم	كثافة الطرق المبلطة لكل(1000كم2)
سوريا	185.180	2013	10.9	3350	26787	144.5

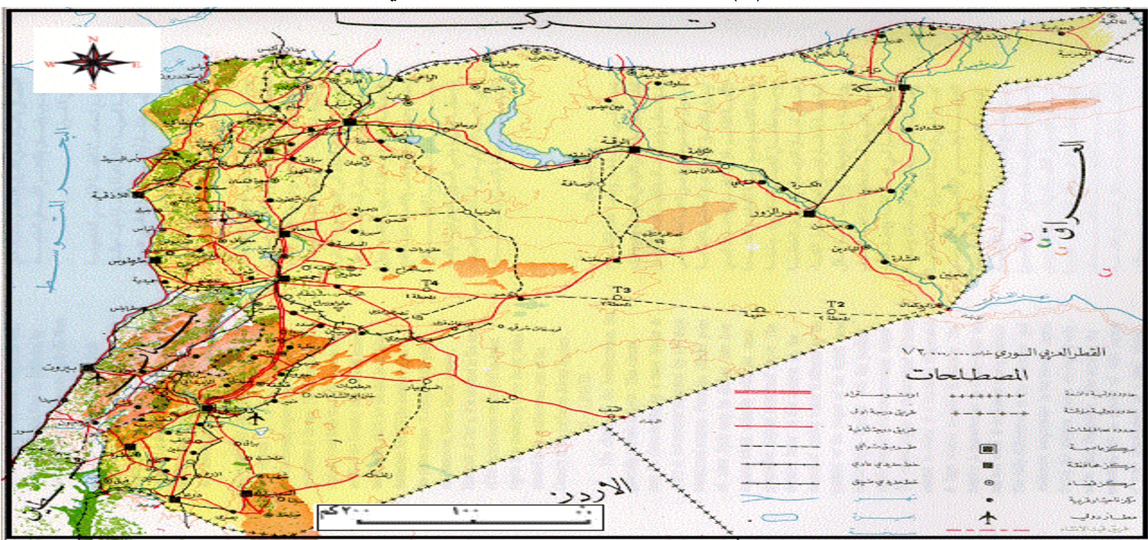
المصدر: وليد غفوري معروف، دور النقل في الامن الوطني واستقراره (منطقة الهلال الخصيب) مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد41، 1999،ص84.

ومما تجدر الاشارة اليه ان الطرق البرية في منطقة الدراسة تم تشييدها بموازاة مجاري الانهار، وذلك لربط المدن الواقعة على الانهار، ولنقل ما ينتج في ظهيرها من الانتاج الزراعي، أو في داخلها من المنتجات الصناعية الى الاسواق، وقد انشأت كثيرا من المستوطنات البشرية على امتداد طرق النقل.

اذ توفر تلك المناطق من الناحية العسكرية المتطلبات اللازمة لحركة القطعات العسكرية ووصفها نقاط استراحة وتجهيز القوات المسلحة بالوقود في حالات الضرورة والطوارئ اذ أنّ وجود الخدمات المتنوعة يسهل حركة القوات العسكرية، وبما أنّ منطقة الدراسة لها اطلالة بحرية على البحر المتوسط فان من شأنه ربط منطقة الدراسة بشبكة طرق نقل متطورة يسهل حركة البضائع (الاستيراد والتصدير) من والى الأسواق العالمية وهو ما يخدم عملية التكامل الاقتصادي، والتنمية الاقتصادية في منطقة الدراسة.

2- **النقل بالسكك الحديد:** يعد النقل بالسكك الحديد النمط الثاني من انماط النقل البري، وتشكل السكك الحديد احدى مرتكزات حركة النقل في سوريا، وقد بلغ طول خطوط سكك الحديد في منطقة الدراسة (2013كم) وتبلغ كثافتها (10.9كم/1000كم2)، وبلغ حجم البضائع المنقولة عبرها (3350 /1000طن) ينظر جدول (11)، والشبكة الحالية تتألف من خطوط مترية وقياسية، ومما تقدم نستخلص أنّ طرق النقل البري تلعب دورا مؤثرا في تنمية المنطقة اقتصاديا واجتماعياً ولها اثر واضح في قوة الدولة، وتحديدا في الجانب العسكري في اوقات الحرب والسلم، وفي ضوء التطورات الحاصلة في وسائل النقل وتنوع مواصفاتها، اضافة الى اتساع حركة التجارة ما بين منطقة الدراسة ومختلف وبلدان العالم[57] ينظر خريطة (8).

خريطة (8) طرق النقل الرئيسية والثانوية في سوريا



المصدر: الجمهورية العربية السورية، وزارة النقل، المؤسسة العامة للمواصلات الطرقية، خريطة طرق النقل في سوريا، 2000.

المبحث الرابع / مظاهر قوة الدولة السورية

إن أهمية الهلال الخصيب تكمن في موقعه الجيو – إستراتيجي الذي يشكل عقدة الاتصال للعالم القديم والحديث ومفترقاً للطرق التجارية واصلاً الشرق بالغرب، فسوريا المتميزة بوحدتها الجغرافية – الزراعية – الإقتصادية تمتاز أيضاً بموقعها الإستراتيجي الذي تطل منه على أهم البحار والذي يشكل نقطة الإلتقاء والربط بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، هذا الموقع الإستراتيجي– الحضاري الذي جرت عليه أهم حوادث التاريخ القديم وانطلقت منه مشاعل الحضارة الإنسانية التي أطلقها السوريون شرقاً إلى ايران والهند والصين وآسيا وغرباً إلى الشمال الأفريقي والإغريق والرومان وأوروبا، هذا الموقع الذي يمثل بموارده الطبيعية خزاناً غذائياً ممتازاً تحاول امبراطوريات اليوم أي دول الإستعمار الحديث السيطرة عليه ونهب ثرواته تماماً كما حاولت الأمبراطوريات القديمة كالفارسية والرومانية والمقدونية–اليونانية وغيرها السيطرة عليه لحماية طرق المواصلات ولتأمين هيمنتها وضمان أمنها الإقتصادي والعسكري[58]

أولاً: قوة الدولة السورية في الجانب الاقتصادي:

أن الاقتصاد السوري لا يعول عليه عالمياً ضخماً ولكنه يمتلك القوة الداخلية المتكاملة التي تجعله اقتصاداً متماسكاً وملبياً لاحتياجات المجتمع ومحققاً قيمة مضافة تتناسب مع طموحات الشعب السوري ليعيش حياة كريمة أولاً وايجاد منظومة علاقات مادية ودبلوماسية وسياسية وحتى دولية للدولة السورية يمكن استثمارها لقوة الدولة وامدادها بشبكة من القنوات المتنوعة والمتباينة في أهميتها تتيح لسوريا شغل وزنها النوعي اقليمياً بالدرجة الأولى، ومن خلال معاهداتها واتفاقيتاتها الدولية بالدرجة الثانية.

تأتي أولويات التقدير في وزن الاقتصاد السوري في ثقل قوة الدولة السورية من قدرة الاقتصاد الزراعي السوري على تحقيق الأمن الغذائي ذي الفاعلية الستراتيجية التي ظهرت جلياً في العقود السابقة (منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي)، ولكن على الرغم من هذه الفاعلية التي لم تكن محسوبة في كثير من التقديرات، إلا أنها قد أظهرت فاعلية مضافة في مجمل مجالات التقدير خلال الأزمة السورية، فقد استطاعت أن تتماشى سنتين بارتياح (2011–2012م) من الأزمة باستثمار فائض القوة الاقتصادية وبشكل خاص القطاع الزراعي منها اعتماداً على التراكم الكمي والنوعي لمفردات الأمن الغذائي[59]

ويشكل القطاع الزراعي ما نسبته (٢٥–٢٧%) من الناتج المحلي الإجمالي والعمالة الكلية ويأتي ثانياً بعد القطاع الصناعي بما فيه قطاع النفط من حيث العائدات على المستوى الوطني، لذا فقد كان هدف السياسة الزراعية هو التحول من حالة الأكتفاء الذاتي إلى واقع الأمن الغذائي وقد تم ذلك من خلال وضع العديد من السياسات الزراعية

وربما من المفيد كذلك توضيح أن قوة الاقتصاد السوري في عوامل التوطن والتركز للنشاط الصناعي بين قطبي الاقتصاد السوري في حلب وريفها ودمشق وريفها، حيث أن التركز يزيد عن 60% وهذا يخفض من تكاليف مدخلات الإنتاج الصناعي لوجود عوامل مساعدة في هذين الاتجاهين المهمين أقتصادياً، كتركز السكان في هذين القطبين نحو 50% من سكان سوريا، ولتركز الاستثمارات المالية والإمكانات في قوة العمل وفي حجم الأسواق، مما يفرض معادلة التركز التي تحقق منافسة كبيرة وربحاً أكبر وقدرة على النمو والازدهار، وهذا هو الهدف الكبير للصناعة، ولكن بالوقت نفسه أظهرت الأزمة عوامل الضعف في هذا التركز وعدم التوزيع الجغرافي المتوازن والمتوافق مع ايجابيات التخطيط الاقليمي والتنمية الإقليمية لذلك أثر الإرهاب المنظم من العصابات الارهابية ومن الدولة التركية وربما من غيره أيضاً نتيجة المأساوية على قدرة وحيوية القطاع الصناعي وبخاصة في مدينة حلب وظهيرها الصناعي، حيث فككت المعامل والورش الكبيرة ذات القيمة الاقتصادية والإستراتيجية ونقات إلى تركيا، وتم تدمير مالم يتم نقله فكانت الخسارة مفجعة في هذا القطاع، وتم ضرب البنية التحيتة في معظم المناطق المتعلقة بالإنتاج والتسويق.

وقد أعطى القطاع الصناعي أمكانات هائلة للدولة السورية من خلال ما يأتي:

1 – تصنيع المواد الأولية شبه المعدنية المحلية كالفوسفات والملح.

2 – تصنيع المواد الأولية الزراعية (النباتية والحيوانية) وهي كثيرة ومتنوعة ومتكاملة.

3 – ايجاد فرص عمل كثيرة لنسبة كبيرة من الشباب السوري.

4 – جذب الاستثمارات المحلية وحتى العربية والدولية.

5 – اقامة مدن صناعية شكلت بؤراً لتطوير الاقتصاد السوري ودفع عجلة التطور الصناعي السوري إلى الأمام[60]

ثانياً: قوة الدولة السورية في الجانب العسكري:

لا يخفى على أحد أن أهم مظاهر قوة الدولة هو امتلاكها لقوات مسلحة متكاملة براً وبحراً وجواً، لا بل يرى الكثيرون أن الضمان الأول والأقوى لقوة الدولة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى لوجودها في النهاية هو وجود جيش قوي وقوات ملحقة به (قوى الأمن الداخلي والأمن والمخابرات والجمارك)، قادرة على ردع التهديدات التي يمكن أن تتعرض لها الدولة كالهجوم عليها من دول مجاورة أو بعيدة أو الفتن الداخلية المهددة للسلم الاجتماعي ولسلامة الأنشطة الاقتصادية والحيوية للدولة، أو تهدد الدولة في التقسيم أو انفصال بعض الأقاليم عن جسم الدولة دون اتفاق قانوني ودستوري، أو أي خطر يهدد ممارسة الدولة لسلطاتها الأساسية (التشريعية والقضائية والتنفيذية) وبسط سيادتها على أراضيها وأقاليمها الجغرافية المكونة لها أو استثمار مواردها الطبيعية والبشرية بالشكل الذي تخطط له، وباختصار يجب أن توجد حالة توازن في الدولة داخلياً وأن تستمر هذه الحالة وفي حالة أصابتها بالخلل فأن وجود قوات مسلحة كافية ومدربة جيداً ومؤمنة بعقيدة حماية الدولة تحت عنوان الوطن يصبح الضمان الأساسي لوجود واستمرار الدولة.

أما المخاطر الخارجية التي تتعرض لها الدولة فالقوات المسلحة تشكل الدرع الذي يحمي الوطن من تلك المخاطر فتصدها، وتوج حالة عدم الاعتداء مع الدول الأخرى أما من خلال الردع أو التحالف أو جتى باحتلال المناطق التي تشكل نقاط ضعف للدولة لانها تستغل من الدول الأخرى، أو أن احتلالها يوجد للدولة حينئذ حالة التوازن وحماية الدولة ودرء مخاطر الآخرين، وبشكل خاص يمكن توضيح نقاط القوة التي تميز القدرة الصاروخية السورية فهي:

1 – الخبرة العالية والتي وصلت ببعض الضباط في سلاح الصواريخ إلى دقة في الرمي لان يكون الهدف هو برميل ويتم تحقيق الإصابة.

2 – القاعدة الصناعية المحلية التي أصبحت تملك خطوط إنتاج لعدة أنواع من الصواريخ البعيدة والمتوسطة وصواريخ الراجمات الثقيلة في مصانع محصنة من الضربات الجوية.

3 – الكثافة النارية التي يمكن إغراق القواعد العسكرية الإسرائيلية بها بشكل لا يمكن له التصدي سوى لجزء يسير جداً من الصواريخ المطلقة.

وعند دراسة الجانب العسكري في الدولة السورية فأنه يجب التركيز على نقطتين أساسيتين وهما:

ا – عقيدة الجيش العربي السوري والقوات المسلحة:

تمثل عقيدة الجيش العنوان الكبير الذي تتوجه إليه أهداف وآمال وعواطف أفراد الجيش والبنى الهيكلية الكبرى لهذا الجيش، أي العقيدة محور تطلعات الأجيال المكونة للجيش كأنها تتوارث جيلاً بعد جيل، ولكن ليس من السهل وضع عقيدة للجيش أولاً وليس من السهولة كذلك تطوير هذه العقيدة، وقد أعتمدت عقيدة الجيش السوري على الأسس الآتية:

أ. الولاء للوطن كلياً ضمن حدود الجمهورية العربية السورية، ومن ضمنها الأراضي المحتلة منها الجولان ولواء الأسكندرونة والأراضي الأخرى التي أخذت بالغصب من قبل تركيا أبان العشرينات من القرن العشرين.

ب. الدفاع عن الهوية العربية السورية التي تحدد علاقة العروبة بالسوريين كأطار قومي يوجه آمالهم وتطلعاتهم بالوقت نفسه تحدد علاقة السوريين بالعروبة على أنها العمق الأنساني والحضاري والتاريخي لكل ذلك إطار الدولة فقط.

ج. حماية النسيج الاجتماعي السوري كونه يشكل الجذر الحضاري للمجتمع السوري والقوة الكامنة فيه، التي ترتكز عليها اتزان الدولة السورية.

د. فرض سيادة الدولة السورية على مجمل التراب السوري.

هـ. حماية المؤسسات الإنتاجية السورية (الخاصة والعامة) كونها تشكل البنية التحتية لضمان قوة الدولة وتأمين شروط الحياة النادية للمجتمع السوري.

و. الاعتماد على الإرث التاريخي والثقافي الذاخر بالولاء للمجتمع السوري والديار السورية بما يحمل من رفعة وشموخ وقيم رفيعة انتقلت عبر الأجيال والعصور والحضارات التي تراكمت تاريخياً في سوريا الطبيعية لآلاف السنين.

ب – بنية الجيش العربي السوري:

تمثلت بنية الجيش العربي السوري في الجوانب الآتية:

في جانب القوة البشرية:

1 – يبلغ عدد عناصر الجيش والقوات المسلحة السورية نحو 304 الآف مقاتل في كافة صنوف الأسلحة.

2 – يبلغ عدد قوات الأحتياط نحو 750 ألف فرد.

3 – يبلغ عدد المستخدمين العاملين في الجيش نحو 178 الف فرد.

4 – يبلغ عدد الذين يدخلون سنوياً في سن التكليف الأجباري نحو 500 الف فرد.

5 – تقدر قوة العمل المتاحة لخدمة الجيش والمجتمع السوري نحو 11.550 مليون نسمة.

6 – يقدر عدد الذين لا يصلحون لاداء الخدمة العسكرية نحو 9.9 مليون نسمة.

في جانب القوة البرية:

يمتلك الجيش العربي السوري في قواته البرية الأعداد الآتية من الآليات المقاتلة وهي:

1 – عدد الدبابات المقاتلة 4950 دبابة.

2 – عدد المركبات المدرعة 5155 مدرعة.

3 – عدد المركبات ذاتية التسليح 436 مركبة.

4 – عدد المدفعية المتحركة 3360 مدفعية.

5 – عدد أنظمة الصواريخ متعددة الأطلاق 680 منظومة.

وتتكون القوات البرية السورية من أحدى عشرة فوقة عسكرية ومن القوات الخاصة وبعض الألوية والأفواج المستقلة وقوات دعم لوجستية.

في جانب القوة الجوية:

1 – عدد الطائرات التي تخدم القوة الجوية 470 طائرة.

2 – عدد الطائرات المقاتلة / المعترضة 216 طائرة.

3 – عدد الطائرات المقاتلة 84 طائرة.

4 – عدد طائرات النقل 142 طائرة.

5 – عدد طائرات التدريب 66 طائرة.

6 – عدد الطائرات المروحية المقاتلة والتدريبية 197 طائرة.

في جانب القوة البحرية:

1 – عدد القطع البحرية الاجمالية 56 قطعة.

2 – عدد الفرقاطات 2 فرقاطة.

3 – عدد الطائرات البحرية 44 طائرة.

4 – عدد طائرات النقل 142 طائرة.

5 – كاسحات ألغام 7 قطع.

في جانب التزويد (النفط):

أن لقسم تزويد الجيش والقوات المسلحة بالوقود والطاقة أهمية كبرى كونه يشكل عصب الحياة والحركة لأي قوة مقاتلة حيث أن المعدات والأدوات مهما كانت متقدمة إذ لم تزود بالطاقة اللازمة وبالكمية الكافية والنوعية المناسبة وبالوقت المناسب، فإنها تصبح دون فائدة، فكل المركبات والدبابات والمدرعات والطائرات والسفن لا تتحرك ولا تحقق أي فاعلية في المعركة إذا لم يتم تزويدها بالشكل المناسب من الوقود الضروري.

في جانب القوة اللوجستية:

تشكل القوة اللوجستية بنية تحتية أساسية لتحرك القوات المسلحة السورية ضمن الجغرافية السورية وانتقالها من منطقة لأخرى لحماية البلاد وصد أي اعتداء يهدد الأراضي السورية، وكذلك لتزويد القطاعات العسكرية الثابتة والمتحركة على حد سواء بالوقود والغذاء والذخيرة داخلياً وخارجياً سواء كان باستيراد وادخال الاحتياجات المهمة للعمليات القتالية أو لتزويد القوات السورية خارج الحدود السورية براً وبحراً وجواً، ويدخل ضمن القوة اللوجستية قوة العمل الوطنية التي تدعم القوات المسلحة بتأمين المستلزمات المدنية وحتى العسكرية التي تحتاجها خلال التدريب أو العمليات القتالية بغض النظر عن بنية تلك القوة ومجالات عملها الأقتصادية: زراعية أو صناعية أو تجارية أو خدمية، وهكذا نجد أن القوة اللوجستية ليست مهمة فقط بل تشكل العامل المساعد والقوة الخلفية لقوة الجيش الفاعلية:

وتتكون القوة اللوجستية الرادفة للجيش العربي السوري من الآتي:

1 – الطرق البرية الاسفلتية 68.57 الف كيلومتر.

2 – السكك الحديدية 2052 كيلو متر.

3 – الموانئ الكبرى وهي ثلاث موانئ.

4 – قوة الاسطول التجاري 19 سفينة تجارية.

5 – عدد المطارات الجاهزة للأستخدام 90 مطاراً، ينظر خريطة (9).

6 – القوة العاملة في الدولة 5,327,144 مليون عامل.

في جانب التمويل:

يعد التمويل من أهم العوامل المؤثرة في قوة أي جيش من الجيوش لأن كل الأنشطة العسكرية التدريبية والقتالية وعمليات التزويد بالوقود والطاقة وعمليات التزويد بالمهمات (الألبسة والتجهيزات) وإنتاج الأسلحة أو شرائها بدءاً من السلاح الفردي وحتى الطائرات والصواريخ بانواعها والدبابات والمدرعات والمدفعية ووسائط النقل وأجهزة الأتصال وبناء الدشم العسكرية والبنية التحتية بكافة أنواعها وكذلك مراكز الأبحاث والاكادميات وحتى الرواتب فكلها تحتاج إلى تمويل بالقدر اللازم لأن النقص في التمويل سيؤثر في الأعداد والتدريب والتجهيز وحتى في العمليات القتالية لأيمكن أن تحقق أهدافها إلا بوجود تمويل كافٍ، ومصادر التمويل في الجيوش يجب أن تكون وطنية بالخالص لأن خلاف ذلك سيؤدي إلى نتائج كارثية على الجيش، فالتابعية لأي جهة مهما كانت غير وطنية سيجعل من الجيش رهناً لأجندات لاتخدم الدولة والمجتمع، وتبلغ الميزانية العسكرية السورية 2.5 مليار دولار في المتوسط تزيد أو تنقص حسب الاحتياجات واستراتيجيات التخطيط العسكري للتزويد والتطوير والتحديث والتدريب.

في الجانب الجغرافي المساند للجيش والقوات المسلحة:

بالطبع لابد من توافر مجال جغرافي لأي جيش من الجيوش كي يتحرك فيه للأهداف الآتية:

1 – المساحة الجغرافية التي يحتاجها للتدريب والتوزيع والمساندة والانتقال في الحرب من حالة إلى حالة أخرى.

2 – المساحة التي يتوجب عليه الدفاع عنها ومراقبتها.

3 – توزيع قواته واستقرارها وفق القيم الجغرافية العسكرية التي تمتلكها كل منطقة متوافقة مع الأهداف الإستراتيجية الوطنية والإقليمية وحتى الدولية.

4 – المساحة الإجمالية الحالية لسوريا والبالغة 185.180 ألف كيلومتر مربع.

5 – طول الشواطئ السورية المطلة على البحر المتوسط والبالغة 183 كيلو متر.

6 – طول الحدود السياسية للدولة والبالغة 2413 كم.

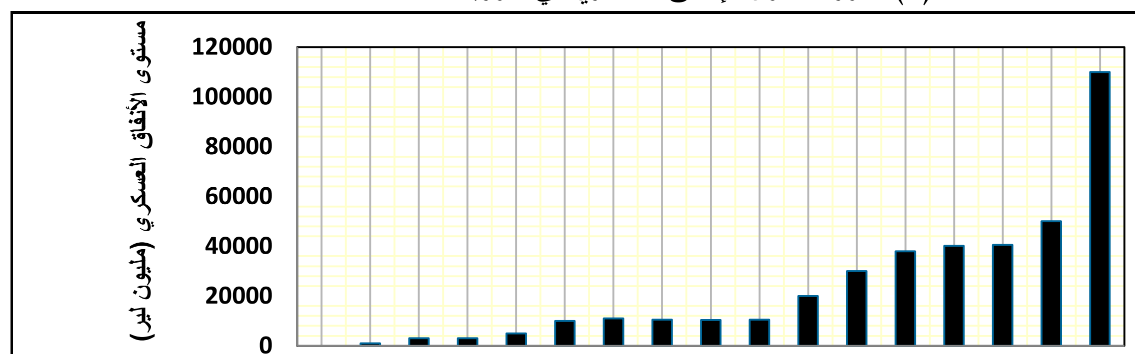
7 – طول الطرق المائية والبالغة 900 كم

خريطة (9) توزيع المطارات العسكرية في سوريا



ونظراً لمحدودية الموارد الاقتصادية في سوريا، فقد ترتب على انفاقها العسكري الفائق الذي أرادت عبره صيانة أمنها القومي أزاء تحمل خسائر أقتصادية جمة وفي العديد من الأصعدة، فقد كان هذا الأنفاق قوة طاردة للأستثمار مما أنعكس في تخفيض معدل الأستثمار القومي وبالتالي خفض معدل النمو الاقتصادي في سوريا، وهذه الكلف الاقتصادية التي ترتبت على الإنفاق العسكري الفائق كانت غايتها ضمان أمن سوريا[61]، ينظر شكل (4).

شكل (4) تطور مستوى الإنفاق العسكري في سوريا خلال المدة 1970 –2002



http://www.al3shaq.com.

المصدر: الباحثين بالاعتماد على طلال محمود كداوي، معضلة الأمن – النمو (حالة سوريا خلال المدة 1970 -2002)، مجلة بحوث مستقبلية، العدد13، 2006، ص145.

ثالثاً: قوة الدولة في سياساتها وتحالفاتها الإقليمية والدولية:

لقد بات واضحاً عبر التاريخ السياسي للدولة السورية أن النظام السياسي وما يسلكه من سلوكيات متباينة تجاه القضايا الداخلية التي تهم المواطنين، فردية كانت أم جمعية، أو تجاه القضايا الخارجية الإقليمية منها والدولية يشكل مرآة واقع الدولة كلها، أو بمعنى آخر قوة الدولة وقدراتها الكامنة أو الفاعلية، لان السلوك السياسي للدولة هو الذي يحول أو ينقل قدرة الدولة الكامنة إلى قوة فاعلة تتم ممارستها في الأنساق المختارة لذلك دولياً وأقليمياً ومحلياً

رابعاً: قوة الدولة السورية في الجوانب المدنية والإنسانية:

تشكل الجوانب المدنية والإنسانية رزمة واحدة يصعب الفصل بينها، حيث يتداخل ما هو فردي يخص المواطن مع ما هو اجتماعي يلبي المصلحة العامة والاجتماعية المكونة من مجمل أفراد المجتمع مع فائض اجتماعي يضمن التناغم الداخلي بين مكونات المجتمع ويحافظ على النسيج الاجتماعي الرابط بين أفراد المجتمع السوري وقومياته وأعراقه ودياناته ومذاهبه تحت عنوان المواطنة والانتماء لهذا الشعب والدولة التي شكلها لتضمن استمرارية وتدفق هذا العطاء الفكري والإنساني والحضاري بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ تاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية

الاستنتاجات

تبين من خلال هذا البحث جملة من النتائج يمكن حصر أهمها:

1- إن سوريا تعد واحدة من أهم الدول العربية، تقع غربي القارة الآسوية في الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي، وتعد البوابة الرئيسية لآسيا الغربية، وتعد بمثابة المنفذ الطبيعي الى البحر المتوسط لكل من الاردن والعراق.

2- أن البصمة التي وضعتها الدول الأستعمارية في منطقة الهلال الخصيب تتمثل بالخطوط الحمراء على الخريطة السياسية ونجم عنه ظهور عدة دول ومنها سوريا والعراق والأردن وفلسطين ولبنان.

3- ان موقع سوريا يعد من بين أفضل المواقع الجغرافية ذات الدلالات الجيوستراتيجية، سواءً كونها منفذاً حدودياً او من خلال موقعها الفلكي وما يترتب على ذلك من ايجابيات تنعكس على إمكانات سوريا عامة من موارد مائية سطحية وجوفية.

4- أوضحت نتائج البحث أن القاعدة الجغرافية توفر دعماً حقيقياً للقوة السكانية، إذ لعبت القاعدة الجغرافية لسكان سوريا دوراً مؤثراً في قوة السكان والدولة، سلباً وايجاباً، فموقعها الجغرافي الستراتيجي ومساحتها الواسعة وشكلها المندمج ومواردها الطبيعية الستراتيجية (ثروتها من مصادر الطاقة والمعادن) والمتمثلة بالنفط والغاز الطبيعي وخامات الحديد شكلت أبرز الجوانب الداعمة للقوة.

التوصيات:

1- ان ادراك مدى اهمية المقومات الطبيعية من سهول ومناطق جبلية ونبات طبيعي وموارد مائية وادامتها والمحافظة عليها كونها متوفرة بامكانات عالية في سوريا مما يؤهلها للاكتفاء الذاتي والتطور نحو تصدير الفائض منها.

2- الاهتمام بالتركيب الاقتصادي في سوريا مما يجعل منها اقليماً سياسياً متطوراً، ومن المعروف ان التطور الاقتصادي ينعكس ايجابياً على سلوك الدولة اتجاه الدول الأخرى.

3- للسكان دور اساسي ومهم في قوة الدولة وسيادتها وهذا ماكسبته سوريا فهناك هيمنة جيدة للسكان السوريين على الأجانب (غير السوريين)، وبالنسبة إلى غير السوريين فإن نسبة المقيمين العرب تفوق نسبة غيرهم من الأجانب مجتمعين.

4- الاهتمام بالميزان الزراعي والقطاع الصناعي لاي دولة ما باعتباره دعامة كبيرة لقوة الدولة وسيادتها.

المصادر

1 – صادق صالح، أطلس العالم، مطبعة الرصافي، بغداد، 1992، 2010,ص 70.

2 – حميد ياسر عبد الحسين الياسري وأحمد خليوي البركي، الموقع الروسي في المنظور الجيوبولتيكي الغربي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات، العدد14، 2014, ص 4

3 – عباس فاضل عبيد، العلاقات السورية – التركية دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2006,ص5.

4 – فاضل حسن كطافة الياسري، الجوار الجغرافي العراقي (التركي – السوري)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2013, ص18.

5 – فتحي محمد ابو عيانة، الجغرافية السياسية،ط2، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1996,ص28.

6 – أمين محمود عبد الله، دراسات في الجغرافية السياسية للعالم المعاصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1968,ص 35.

7 – قاسم محمد عبيد الجنابي، القوة العراقية السورية في مواجهة الكيان الصهيوني دراسة مقارنة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2004, ص19.

8 – محمد فتحي ابو عيانه, المصدر السابق, ص 29.

9 – التقرير الأولي للجمهورية العربية السورية بشأن الإجراءات والتدابير المتخذة لإعمال تعهداتها بموجب اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة، وزارة الخارجية، دمشق، 2009,ص 3.

10 – صلاح حميد الجنابي وسعدي علي غالب، جغرافية العراق الاقليمية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1992, ص 64.

11 – شاكر خصباك، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق، بغداد، بلا تاريخ, ص 425.

12 – الجمهورية العربية السورية، المؤسسة العامة للجيولوجيا والثروة المعدنية، خريطة سوريا الطبوغرافية، 2010.

13 – خطاب صكار العاني، دراسات في جغرافية الوطن العربي، جامعة الموصل، مطبعة جامعة الموصل،1985., ص 81.

14 – محمد مرسي الحريري، دراسات في الجغرافية السياسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988, ص 248.

15 – علي موسى، مناخ سوريا، مطبعة الحجاز، دمشق، بلا تاريخ, ص 26.

16 – الهيئة العامة للأنواء الجوية في سوريا، قسم المناخ، بيانات غير منشورة،2002.

18 – عبد الفتاح عبد الله العاني، صيانة التربة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مؤسسة المعاهد الفنية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1987, ص181.
19 – محمد صافيتا، الزراعة السورية، مقوماتها ومشكلاتها، مجلة جامعة دمشق، مجلد 14، العدد 2, 1998, ص 128.
20 – صباح محمود محمد، السياسات المائية في الشرق الأوسط، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002, ص 234.
21 – وليد رضوان، مشكلة المياه بين سوريا وتركيا، ط7، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، لبنان،2006, ص 21.
22 – المصدر نفسه.
23 – خالد حجازي وسامر مخيمر، أزمة المياه الحقائق والبدائل الممكنة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 109، الكويت، 1998, ص 73.
24 – الهيئة السورية لشؤون الأسرة، السياسة السكانية في الجمهورية العربية السورية، تحليل الواقع الراهن للقضايا السكانية والتحديات المستقبلية في الجمهورية العربية السورية،2010,ص 2
25 – محمد فادي القرعان، قياس أهم العوامل المؤثرة في معدلات البطالة في سوريا، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، العدد18، 2012., ص145.
26 – تعداد السكان في سوريا لعامي 1994– 2004، المسح الصحي الأسري، المكتب المركزي للإحصاء، 2009.
27– محمد خليفة حسين واحمد حسن عواد، الحقائق السكانية لكل من العراق وسوريا وفلسطين والكيان الصهيوني وأثرها على الصراع العربي الصهيوني، ندوة الخصائص الجغرافية للعراق وسوريا والكيان الصهيوني، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا،2002, ص 114.
28 – طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، ط2، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر،2000., ص623.
29 – سعدون شلال ظاهر، دور السكان في الوزن السياسي للعراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996., ص 187.
30 – محمد خليفة حسين, واحمد حسين, مصدر سابق, ص 115.
31 – منصور الراوي، سكان الوطن العربي دراسة تحليلية في المشكلات الديموغرافية، ج1، بيت الحكمة، بغداد، 2002., ص 433.
32 – عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان،ج2، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مدير دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد،2002, ص 793.
33 – محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1990., ص 464.
34 – عبد علي الخفاف وعبد مخور الريحاني، جغرافية السكان، مطبعة جامعة البصرة، 1986., ص 45.
35 – كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي،ط1،دار الجيل للنشر، بيروت،1998. ص 302.
36 – رضا محمد السيد، الجغرافيا السياسية للعراق، دراسة في المحددات المكانية لوظائف الدولة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2008., ص 196.
37 – دولت صادق و محمد السيد غلاب، الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1961., ص 167.
38 – الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، المعهد القومي للتخطيط، دليل المصطلحات الاقتصادية والتخطيطية،1988., ص 192.
39 – محمد نجيب القيسي، التكامل الجغرافي الثنائي لسوريا والعراق (رؤية جغرافية بشرية)، مجلة كلية المعلمين، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، العدد،2000, ص 10.
40 – محمد رمزي، التزايد السكاني والغذاء في سوريا، مجلة الجغرافي العربي، الأمانة العامة لاتحاد الجغرافيين العرب، بغداد، العدد،2002, ص 28–29.

41 – غالب ناصر السعدون، الأمن الغذائي للعراق بين امكانية الاكتفاء الذاتي والضغوط الدولية، دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد35، 1997,ص8

42 – عباس فاضل السعدي، التقييم الجغرافي ومشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984., ص 111.

43 – الجمهورية العربية السورية، وزارة الصناعة، خريطة المدن الصناعية في سوريا، 2017.

44 – احمد حسون السامرائي وعبد خليل فضيل، جغرافية النقل والتجارة الدولية، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل،1990., ص 30.

45 –وليد غفوري معروف، دور النقل في الامن الوطني واستقراره (منطقة الهلال الخصيب – دراسة حالة–)، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية،العدد،1999., ص 84.

46 – الجمهورية العربية السورية، وزارة النقل، المؤسسة العامة للمواصلات الطرقية، خريطة طرق النقل في سوريا، 2000.

47 – ابراهيم أحمد سعيد، الجيوبولتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية، ط1، منشورات الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2016., ص 235–236.

48 – عماد حسن النجفي وآخرون، السياسة الزراعية وآفاق تحقيق الأمن الغذائي مؤشرات عن الاقتصاد الزراعي السوري، مجلة تنمية الرافدين، المجلد32، العدد100، 2010ص 68

49 – محمد أزهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية الحديثة، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1993., ص

50 – عادل عبد السلام، جغرافية سوريا الطبيعية والبشرية، الجزء الاول، دمشق،1973. ص 95.

51 – طلال محمود كداوي، معضلة الأمن – النمو (حالة سوريا خلال المدة 1970 –2002)، مجلة بحوث مستقبلية، العدد13، 2006., ص 139.

52 – كفاح محمد حسيان، تقييم الوضع المائي في سورية من خلال تطبيق مبدأ المياه الافتراضية في القطاع الزراعي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجد28، العدد1، 2012., ص 11

53 – عبير ملا حسن، كفاءة استخدام الموارد المائية في الزراعة السورية، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي، المكز الوطني للسياسات الزراعية، سوريا، 2007., ص 1

(54) http://www:arabic.sputniknews.com.
55) http://www.al3shaq.com.(
(56) www.syrianboard.sy/sites/default/files
(57) http://www.irrigation_sy.com/arabic.
(58) https://www.noonpost.org/content/2761
(59) https://www.enabbaladi.net
(60) https://ar.wikipedia.org/wiki
(61) http://www.discover-syria.com.